الجـمهـورية الجزائـرية الديـمـقـراطـيـة الشـعـبـيـة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت -
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية (تاريخ)

مذكرة تخرج مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط الموسومة بـــــــ

مملكة قشتالـــة ودورها في إنهاء الوجود الاسلامي في الأندلس (ق 5هـ - ق 9هـ)

من إعـــــــــداد الطلبة :

إشـــــراف

- العايب ناصر
- د . حسين بوخلـــوة
- خليفة حنان

لجنـــة المناقشـــــة	
أ.د .بلقاسم بن عودة	رئيـــسا
د . زلماط إلياس	مناقـــشا
د . حسين بوخلوة	مشرفـــا

السنـــة الجامعيـــة : 1442- 1443ه/2021-2022م

شكـــــر وعرفـــان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسوله الكريم ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

بادئ نشكر رب العباد العلي القدير شكرا جزيلا طيبا مباركا فيه الذي أنارنا بالعلم وزيننا بالحكم ، وأكرمنا بالتقوى ، وأنعم علينا بالعافية ، وأنار طريقنا ويسر ووفق وأعان في إتمام هذه الدراسة وتقديمها على الشكل الذي هي عليه اليوم ، فله الحمد والشكر وهو الرحمن المستعان .

وعرفانا بالمساعدات التي قدمت حتى يخرج هذا العمل إلى النور، نتقدم بجزيل الشكر والتقدير والعرفان للأستاذ بوخلوة حسين ، الذي قبل تواضعا وكرامة الاشراف على هذا العمل ، فله أخلص تحية وأعظم تقدير على كل ما قدمه لنا من توجيهات وإرشادات وعلى كل ما خصنا به من جهد ووقت طوال إشرافه على هذه الدراسة ، حيث توجيهاته الكريمة ونصائحه القيمة ظاهرة في أكثر من صفحات هذه المذكرة .

وأخيرا نوجه شكرنا إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات والتسهيلات ، فلهم منا كل الشكر والتقدير .

قائمة المختصرات الواردة في البحث :

المختصر	الكلمة
ق	قسم
ج	جزء
د ت ن	دون تاريخ نشر
ط	طبعة
ت ح	تحقيق
ع	عصر
ص	صفحة

د م	دون مكان نشر
ه	هجري
م	ميلادي
د ط	دون طبعة
ت	توفي
مج	مجلد

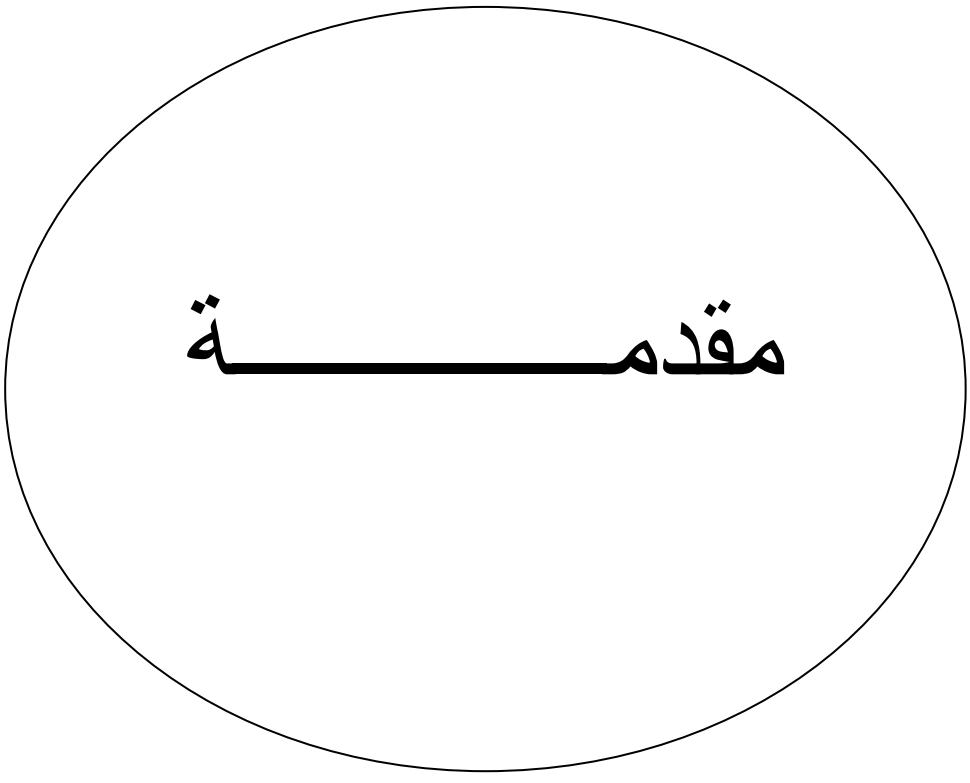

بعدما أن قويت شوكة الاسلام في الشرق ، جاء المسلمون فاتحين في الغرب ، حتى وصلوا إلى شبه الجزيرة الايبيرية ، التي فتحها موسى بن نصير وطارق بن زياد في عهد الخلافة الأموية ، وسميت تلك البلاد بالأندلس .

وشهد الأندلس حضارة إسلامية راقية ، شملت جميع المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

لكن للأسف لم يحافظ المسلمون على التراب الأندلسي ، إذا بدأ يتراجع شيئا فشيئا حتى اختفى كليا ، وهذا راجع لعدة أسباب ، أهمها تخاذل المسلمين فيما بينهم ، إضافة إلى بروز قوي نصرانية معادية للإسلام.

فلما فتح العرب اسبانيا وسحقوا دولة القوط الغربيون ، ظلت جهة واحدة بدون فتح وهي المنطقة الشمالية الغربية المعروفة باسم جليقة ، وعواقب اهمال فتح هذه المنطقة كانت وخيمة ، فقد نمت بها حركة المقاومة الاسبانية ، ومنها ظهرت النزعة الصليبية التي تطورت شيئا فشيئا حتى نتج عنها بروز ممالك نصرانية تحارب الاسلام والمسلمين في الأندلس وبذلك تقوم بحركة الاسترداد المسيحية .

وكانت مملكة قشتالة أشد الممالك النصرانية التي ظهرت في شمال الأندلس تعصبا للكاثوليكية ، وأكثرها كرها للمسلمين .

وهذه المملكة التي لم تكن في الوجود أصلا ، أخذت تنمو في الشمال وتتوسع تدرجيا على حساب أراضي الاسلام ، حتى أصبحت أكبر قوة مهدده لأمراء وملوك الأندلس ، بل الأدهى والأمر أنها كانت سببا رئيسيا في زوال الاسلام من شبه الجزيرة الايبيرية .

فالشيء المحير هنا أنه رغم قوة المسلمين وكثرتهم إلا أن مملكة قشتالة كانت مثل السم الذي يسري في جسد الأندلس ، وليس له ترياق.

لذلك رأينا أن تكون دراستنا بعنوان : مملكة قشتالة ودورها في إنهاء الوجود الاسلامي في الأندلس (ق5ه/ق9ه) ، انطلقنا من إشكالية عامة مفادها

أن أراضي الإسلام في الأندلس بدأت تتناقص شيئا فشيئا حتى اختفت ، كيف ساهمت مملكة قشتالة في ذلك ؟

وإشكالات جزئية لهذا الموضوع : ماهي أهم توسعات مملكة قشتالة في الأندلس عصر ملوك الطوائف ؟.

كيف كانت العلاقات السياسية القشتالية مع المرابطين والموحدين ؟ كيف ساهمت مملكة قشتالة في إسقاط مملكة بني الأحمر في غرناطة ؟

أما الدافع التي كانت من وارء اختيارنا لهذا الموضوع فتراوحت بين دوافع ذاتية وأخرى موضوعية .

الدافع الذاتية تمثلت في :

- رغبتنا الشخصية في دراسة تاريخ الأندلس ومعرفة الدور الذي لعبته مملكة قشتالة في طي صفحة المسلمين في شبه الجزيرة الإيبيرية.
- كذلك الرغبة الملحة في قراءة كل ما كتب حول تلك الفترة .

أما الموضوعية فكانت :

- أخذ العبر من تلك الفترة التي تعتبر عارا كبيرا في تاريخ المسلمين .
- معرفة السر الذي جعل مملكة قشتالة تساهم بشكل كبير بحركات الاسترداد المسيحية بالأندلس الاسلامية .

منهج الدراسة :

اعتمدنا في هذا البحث على المنهج التاريخي بآلية الوصف والتحليل أحيانا ، مستندين على مصادر ومراجع مختلفة .

الدراسات السابقة :

أما فيما يخص الدراسات السابقة فإنها لم تصادفنا دراسة بهذا العنوان ، لكن هذا لا يعني عدم وجود دراسات مقاربة ، وجدنا مذكرة واحدة تطرقت باختصار إلى موضوع بحثنا كانت من إعداد :

بوعمامة سلماني ، الممالك النصرانية في شبه الجزيرة الايبيرية و علاقتها السياسية بالأندلس بعد عصر ملوك الطوائف (483ه-879ه/1091م - 1412م) ، وهي مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي بجامعة الدكتور مولاي الطاهر بسعيدة .

من بين الصعوبات التي وجهناها هي كثرة الأحداث وتداخلها ، واختلاف الروايات أحيانا من مؤرخ لآخر ، هذا ما يؤدي إلى التحقق والتركيز عملية جمع المعلومات وبالتالي الزيادة في طول وقت للبحث .

تم تقسيم البحث إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول ثم الخاتمة ، وأرفقناها بملاحق حيث تطرقنا في :

مقدمــة : تضمنت تعريف بالموضوع وأهميته مع محاولة تحديد الدراسة موضوعيا وزمنيا تحديدا دقيقا ، مع الاشارة إلى أهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة .

وتناولنا في الفصل التمهيدي : قيام مملكة قشتالة .

الفصل الأول : تحدثنا فيه عن مملكة قشتالة في عهد ملوك الطوائف وتطرقنا إلى ظهور ملوك الطوائف ، ثم الصراع الطائفي ومولاة مملكة قشتالة ، ثم تناولنا استقواء مملكة قشتالة وتوحدها مع ممالك النصارى المجاورة ضد ممالك الطوائف ، وفي الأخير تطرقنا إلى إسقاط قشتالة لطليطلة وتهديدها لممالك الطوائف الأخرى .

الفصل الثاني : تحدثنا فيه عن مملكة قشتالة في عهد الموحدين والمرابطين تطرقنا فيه عن ضم المرابطين لبلاد الأندلس وطبيعة الصراع القشتالي المرابطي تم ضم الموحدين لبلاد الأندلس ، وفي الأخير طبيعة الصراع القشتالي الموحدي.

الفصل الثالث : تعرفنا فيه عن مملكة قشتالة خلال القرنين 8ه و 9ه إنهاء الوجود الاسلامي بالأندلس ، تطرقنا فيه عن قيام مملكة بني الأحمر بغرناطة وكذا طبيعة الصراع القشتالي الغرناطي قبيل سقوط الأندلس ثم بعدها ، تناولنا موضوع اتحاد قشتالة وأراغون وظهور اسبانيا الموحدة ، وفي الأخير تطرقنا إلى اسقاط اسبانيا الموحدة لمملكة بني الأحمر بغرناطة آخر معاقل المسلمين بالأندلس.

وختمنا المذكرة بخاتمة أبرزنا فيها أهم الاستنتاجات ، والنتائج وحوصلة للموضوع ، وأجبنا فيها عن التساؤلات التي طرحت في الاشكالية ، كما دعمنا المذكرة بمجموعة من الملاحق موضحة لبعض الجوانب ، وهي عبارة عن خرائطتتعلق بتوسعات مملكة قشتالة منذ قيامها إلى غاية إسقاط الأندلس .

وقد اعتمدنا في إنجاز ذه المذكرة على مجموعة من المصادر والمراجع المتعلقة بموضع بحثنا التي ساعدتنا بشكل كبير في إثراء المذكرة ونبرز أهمها :

أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يجره ذلك من شجون الكلام.

صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض العطار في خبر الأقطار للحميري .

تاريخ الأندلس لأبي مروان عبد الملك بن القاسم الملقب بابن الكردبوس .

الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك مدينة فاس لابن أبي زرع.

نبذة العصر في أخبار بني نصر لمؤلف مجهول .....وغيرها.

أما المراجع فهي كثيرة ومتنوعة : دولة الاسلام في الأندلس ، لمحمد عبد الله عنان ، الأجزاء الأربعة من العصر الأول إلى العصر الرابع.

محنة العرب في الأندلس لحومد أسعد ، وتاريخ العرب وخسارتهم في الأندلس لخليل ابراهيم السامرائي ، وتاريخ الأندلس من الفتح الاسلامي إلى سقوط غرناطة لعبد الرحمن علي الحجي ، وتاريخ المسلمين في الأندلس لمحمد سهيل طقوش ، ومدونة ألفونسو السابع " الامبراطور " لصالح نادية مرسي السيد ـ والدولة الاسلامية في الأندلس من الميلاد إلى السقوط لعبد القادر قلاتي .....وغيرهم .

إضافة إلى اعتمادنا على دراسات ورسائل جامعية تناولت بشكل أو بآخر أمورا تتعلق بموضوع بحثنا ، نذكر منها " مملكة بني الأحمر في الأندلس وعلاقتها بالممالك المسيحية لأحمد جميات .

وفي الأخير نتقدم بالشكر والامتنان إلى كل من مد لنا العون في إمجاز هذا العمل وخصوصا الأستاذ المشرف .

الفصـــل التمهيدي : قيام مملكة قشتالة .

الفصـــل التمهيـــدي : قيـــام مملكـــة قشتـالـــة .

لمــا فتح العرب اسبانيا وسحقوا دولة القوط الغربيون ، ظلت جهة واحدة بدون فتح وهي المنطقة الشمالية الغربية المعروفة باسم جليقية أو غاليسيا ، وهي إقليم جبلي وعر قاحل بارد ليس له ما يستميل الفاتحين ، ولكن عواقب هذا الاهمال كانت وخيمة ، إذ أنه في هذه البؤرة الصغيرة نبتت حركة المقاومة الاسبانية بزعامة بلاي pelayo بعد صمودها لحصار المسلمين في كوفادونجا Covadonga " أي كهف أونجا" ويسميها العرب صخرة بلاي [1].

ثم أخذت هذه الحركة تنمو وتتسع بعد وفاة بلاي ولاسيما في عهد حفيده ألفونسو الأول الذي استولى على مدينة ليون[2] وسيطر على جميع المناطق الشمالية الغربية التي صارت تعرف بمملكة ليون ، وقد أقامت هذه المملكة على حدودها سلسلة من القلاع والحصون لحمايتها .[3]

كما أن مملكة ليون شهدت اضطرابات في قسميها الغربي والشرقي ، بحيث أن قسمها الغربي في جليقية كان زعماؤه " الكونتات " الجلالقة يثورون على العرش من آن لآخر ، بغية توطين سلطانهم المحلي ، أما قسمها الشرقي في منطقة سلسلة القلاع والحصون التي كانت تسمى يومئذ " بردوليا " ثم سميت فيما بعد قشتالة Castilla نسبة إلى كثرة القلاع والحصون[4] والمسلمون هم من أطلقو تسمية قشتالة بعد تعريبهم لمصطلح Castilla .[5]

تقع قشتالة بين ليون ونبارة [6]، بحيث يحدها من الشرق هضاب نبارة ومن الغرب مملكة ليون [7]، وكان سكانها الأصليون من البشكنس [1]وأهل ألبة [2].

1- أحمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د ت ن – د ط ، ص ص ، 195 ، 196.

[2] - ليون : افتتحها العرب سنة 717م ، وهي مدينة تقع في الشمال الغربي لاسبانيا على أحد أفرع دويرة ، فوق تل مرتفع ، ولكن منبسط الساحة ، أنظر محمد عبد الله عنان ، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1417ه- 1997م ، ط2 ، ص 349.

[3] - نفس المرجع ص 196.

[4] - محمد عبد الله عنان ، دولة الاسلام في الأندلس ، العصر الأول – القسم الأول – من الفتح إلى بداية عهد الناصر ، مكتبة الخانجي . القاهرة 1417ه/1997م ، ط 4 ، ص 590، أنظر الملحق1.

[5] - أحمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، المرجع السابق ، ص 196.

[6] - عبد الرحمن علي الحجي ، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 92-897ه-711-1492م ، دار القلم ، دمشق ، 1402ه-1981م ، ط2 ص 275.

[7]- محمد عبد الله عنان ، دولة الاسلام في الأندلس .

تعرضت قشتالة لغزو من طرف ملوك الجلالقة أو ملوك أوبيدو أضافوها إلى أملاكهم ، وكانت عاصمتها[3] يومئذ مدينة برغش[4] .

أبدى زعماء قشتالة منذ البداية مقاومة عنيفة لملوك الجلالقة ،وبذلوا جهدهم للمحافظة على استقلالهم المحلي ، وثاروا بالفعل في عهد أردونيو الثاني في أوائل القرن العاشر ، فحاربهم وأخضعهم ، وقبض على كثير منهم وأعدمهم ، واضطر الباقون إلى الإلتزام بطاعته ، وكانوا يتمتعون بسلطات محدودة تحت سلطان زعيم محلي ، مقره في برغش ، وهو يخضع بدوره لملك ليون ، ولكن هذا النظام المهين لم يرق لكونتات قشتالة ، فلبثو يتحينون الفرص للثورة ، وتحقيق استقلالهم المنشود[5] .

وظهر في قشتالة زعيم ثوري اسمه الكونت "فرنان كونثالث" وفي الرواية الاسلامية " فرّان غنصالس"، الذي حشد أنصاره لتحقيق الاستقلال ،

---

[1] - البشكنس : وهذه البلاد تشمل الأقاليم الممتدة من غرب جبال البوتات إلى شرق أشتوريس بمحاذاة شاطئ خليج بسكونية وتسمى مقاطعة نافارا أو نبارة وعاصمتها بنجلونة ، أنظر : أبي عبد الله بن عبد العزيز البكري ، جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك ، تح عبد الرحمن حجي ، ط1 ، بيروت 1968 ، ص 79.

[2] - ألبة : مدينة قديمة البنيان .....والعيون ، أنظر: أبو القاسم ابن حوقل النصبي ابن حوقل المسالك والممالك ، مطبعة أبريل ، ليدن ، 1872، ص 82.

[3] - محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، المرجع السابق ، ص ، 591.

[4] - مدينة كانت في بادئ الأمر مجموعة من القرى الصغيرة ، وأنشأت في عهد ملك قشتالة ، تقع على منحدر مجموعة من التلال ، وتمتد نحو السهل الأخضر ويخرقها من نهايتها الجنوبية نهر أرلانتون ، أنظر : محمد عبد الله عنان ، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال ، المرجع السابق ، ص 310.

[5]- محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الأول ، المرجع السابق ، ص591.

وتوطيد مركزه ، وضم كونتيات قشتالة كلها تحت لوائه ، ليجعل منها وحدة سياسية أو بالأحرى إمارة مستقلة [1].

ولكي يؤكد شرعيته قام بغارات على الأرض الإسلامية المجاورة ، مما دفع الخليفة الحكم المستنصر [2] (350ه/961م – 366ه/976م) بأن يجتاح بجيوشه الإمارة الوليدة ، وهنا جنح أميرها إلى مسالمة المسلمين إلى أن مات في سنة 970م.[3]

يذكر ابن الخطيب في حديثه عن سلالة ملوك قشتالة فيقول : تولى القاضي الأول نونيه رجوى سنة واحدة وهي سنة 732م ، ثم هلك ، ثم تولى ابنه غنصالس نونيه[4] ، ويفهم من هذا النص أن الحكم في مملكة قشتالة كان وراثي ، كما واصل ابن الخطيب حديثه عن ملوك قشتالة فقال : ثم تولى بعده ابنه القمز دون فران غنصالنس[5].

كما أن فران غنصالنس ثار على حكام ليون ونصب نفسه حاكما وساعدته الإضطرابات التي كانت تشهدها مملكة ليون ، فاستغل القشتاليون الظروف الصعبة التي تمر بها مملكة ليون ، وأعلنوا الحرب عليها في عهد حاكمها راميرو الثاني ، وكان هذا الأخير في أوج قوته ، فألحق هزيمته بالقشتاليين وأسر فران غنصالنس وزج به في السجن بمدينة ليون[6].

---

[1] - نفس المرجع ، ص ص 591 – 592.

[2] - هو الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحكم (302ه-366ه) يلقب بالمستنصر بالله يكنى أبو العاص ، تولى الخلافة بعد والده الناصر سنة 350ه ، وعمره 47 سنة ، أنظر الضبي أحمد بن يحي بن عميرة ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، ط1 ، مصر 1989 ص 40.

[3] - عبادة كحيلة ، القطوف الدواني في التاريخ الاسباني ، 1419ه ، 1998م ، ص 591.

[4] - لسان الدين أبو عبد الله محمد بن بن الخطيب ، أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام وما يجره ذلك من شجون الكلام ، تح : ليفي بروفسال ، ط2 ، ج2 ، دار المكشوف ، بيروت 1956 ، ص 328.

[5] - المصدر نفسه ، ص 325.

[6] - عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، المرجع السابق ، ص 591.

لكن ذلك لم يرض به القشتاليون وأرادوا تخليص زعيمهم من الأسر ، واستمرو في الثورة والقتال ، وزحفت جموعهم بالفعل على ليون [1]، فخشى راميرو العاقبة ، وأطلق سراح فران غنصالس ، ولكن بشروط فادحة ، هي أن يقسم بين الطاعة لملك ليون وأن يتنازل عن كل أملاكه ، وأن يزوج ابنته أوراكا لأوردونيو ولد راميرو الأكبر ، قبل أن فران غنصالس هذه الشروط مرغما ، وظل لأهل قشتالة على بعضهم لملك ليون ، وولائهم لأميرهم ، وفقد راميروا بذلك عون الزعماء القشتاليين ومساهمتهم المخلصة في الدفاع عن البلاد [2].

وبعد وفاة المؤسس الحقيقي لمملكة قشتالة خلفه دون شانجيه على عرش المملكة ، وعن ذلك يواصل ابن الخطيب في ملوك قشتالة بقوله " ثم تولى من بعده يقصد بعد فران غنصالس القمز دون شانجيه ، وكان للدون شانجيه ابنتان احداهما دونا طريجة تزوجت دون صاحب ليون ، والثانية دونا إليزة تزوجت ملك نبارة وولدت له إبنين كبيرهما دون غرسية ملك نبارة بعد أبيه والثاني دون فرناندو الذي كان أول من تسمى بملك قشتالة [3]، ويفهم من هذا القول أن ملك قشتالة وطد علاقته بمملكتي ليون ونبارة وهذا ما شجع الدون شانجيه أن ينصب نفسه ملكا لقشتالة ، ويشير ابن الخطيب إلى ذكر ملك قشتالة بعد وفاة ملكها الدون شانجيه " فلما توفي الدون شانجيه قمز قشتالة ولى بعده دون غرسية وكان ضعيف العقل ، اقتضى نظره إلى ليون أخت ملك برمودة ، وحمل معه صهره الدون شانجيه ملك نبارة ، فنزل صاحب نبارة بفحص ليون ، ونزل دون غرسية داخل البلد ، وجد بالبلد فتنه وهرج قتل فيها [4].

وكان اغتيال دون غرسية ملك شانجيه سنة 420ه/1029م في كنيسة مدينة ليون أثناء تأدية مراسيم زواجه ، من شانجا أخت ملكها برمودة الثالث[5].

---

[1] - ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص 328.
[2] - عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، المرجع السابق ، ص 591.
[3] - ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص 327.
[4] - نفسه ، ص 328.
[5] - عبد الرحمن الحجي ، المرجع السابق ، ص 327.

ويفهم من هذه المؤامرة أن البرمودة لم يكن موافق على هذه المصاهرة ، فدون غرسية كانت له أطماع سياسية وتوسعية على حساب مملكة قشتالة ، وعلى إثر هذا الإغتيال قامت حرب بين ملك ليون ونبارة ، ويقول ابن الخطيب في تفاصيلها " وقامت الحرب في أجل ذلك – يعني اغتيال غرسية في الكنيسة بمدينة ليون بين صاحب ليون وصاحب نبارة[1] .

ويقدم لنا نتائج هذه الحرب في قوله " وقد أضاف في ملكه – يعني غرسية الثالث بعد قتل صهره في قشتالة في سنة 1066م وكانت نحو 26 سنة وقتلت طائفة من الزعماء ، اتهمت بتدبير على صهره- واستضاف أرضهم إلى أرض قشتالة وهي المسماة ببلد وشنطمنقش وما إليها ، فضخم ملكه " [2].

ويفهم من هذا القول أن دون غرسية لم يكن له وريث على العرش فخلفه بعد اغتياله ألبيرة ملك نبارة وهو شانجيه غرسية الثالث ، وقام بضم أراضي قشتالة إلى مملكة نبارة ، وعلى هذا الأساس قامت الحرب بين ليون ونبارة ، لم يتفوق فيها أي طرف على الآخر ، فانتهت بعقد صلح [3].

وتوالت الأحداث في مملكة قشتالة ، وخصوصا عندما اعتلت إيزابيل العرش خلفا لأخيها الملك القشتالي انريكي الرابع ، وهذا سنة 1474م ليبدأ عهد جديد في تاريخ قشتالة وتاريخ اسبانيا معا [4].

---

[1]- ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص 328.

[2] - نفسه ، ص 329.

[3] - نفسه ، ص 329.

[4] - عبادة كحيلة ، القطوف الدواني في التاريخ الاسباني ، المرجع السابق ، ص 170.

والملاحظ هنا أن مملكة قشتالة واحدة من بين الممالك النصرانية الاسبانية التي نشأت في الجبال ، ولم تستطع الانتشار جنوبا أول الأمر خوفا من قوة المسلمين ، إلا أنها لم تلبث أن استغلت انقسامات المسلمين على أنفسهم وامتدت في البسائط والسهول المجاورة .

كذلك من الناحية الشمالية كانت متاخمة لأوروبا وعلى اتصال بفرنسا وبالبابوية وبالعالم الكاثوليكي ، وكل هذا ساعدها على تدعيم قواها المادية والروحية ضد المسلمين[1].

فقشتالة هذه المملكة الصغيرة ذات الأصل الساذج البسيط ، أخذت تنموا وتتسع شيئا فشيئا على حساب جيرانها المسلمين والمسيحيين على السواء ، حتى سيطرت على جميع أنحاء اسبانيا ، بل وامتد نفوذها بعد ذلك إلى أمريكا مع حركة الكشوف الاسبانية الحديثة ، وصارت لغتها القشتالية هي اللغة الاسبانية الرسمية السائدة في اسبانيا ودول أمريكا اللاتينية فيما عدا البرازيل التي تتحدث البرتغالية .[2]

[1] - أحمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب و الأندلس ، المرجع السابق ، ص 196.
[2] - نفسه ، ص 74.

الفصل الأول

الفصل الأول : مملكة قشتالة في عهد ملوك الطوائف
المبحث الأول : قيام ملوك الطائف
المطلب الاول : ظهور ملوك الطوائف
المطلب الثاني : الصراع الطائفي وموالاة مملكة قشتالة
المبحث الثاني : علاقة قشتالة بملوك الطوائف.
المطلب الأول : استقواء مملكة قشتالة وتوحيدها مع ممالك النصارى المجاورة ضد ملوك الطوائف.
المطلب الثاني : اسقاط قشتالة لطليطلة وتهديدها لممالك الطوائف الأخرى

المبحث الأول : قيام الطوائف .

المطلب الأول : ظهور ملوك الطوائف .

سقطت الخلافة في الأندلس بعد أن أصبحت غير قادرة على تكوين جيش ينقذ الدولة ويقضي على كل الثروات الداخلية في مطلع القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي ، هذا ما أدى إلى انقسام الأندلس إلى دويلات عديدة تعرف في التاريخ الأندلسي بممالـــك الطوائف [1] وأصحابها بملوك الطوائف ، وهم ما بين وزير سابق وقائد من ذوي النفوذ والصحب ، وحاكم لإحدى المدن ، وشيخ للقضاء ، وزعيم من ذوي المال والحسب[2].

وقد تلقب هؤلاء المتغلبون في الأندلس بألقاب الخلافة ، فمنهم من تسمى بالمعتضد وبعضهم تسمى بالمأمون ،وآخر بالمعتمد ، وألقاب أخرى .[3]

وبناء على اختلاف عناصر المجتمع الاندلسي ، وتعدد طوائفه من عرب وبربر وصقالبة ، يمكن تقسيم هذه الممالك إلى ثلاث طوائف .

الطائفة الأولى : ومثلها أصل الأندلس [4]، وشملت المماليك الآلية :

أ- مملكة بني جهور بقرطبة [5]: (422ه-1031/463م-1070) ، أسسها أبي حزم بني جهور ، وكانوا بقرطبة في صورة الوزارة [6].

ب- مملكة بنو القاسم الفهريون في البونت : (400ه-495ه/1009م-1102م)، مؤسسها عبد الله بن القاسم.[7]

---

[1] وديع أبو زيدون ، تاريـــخ الاندلس من الفتـــح الاسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبـــة ، دار الأهليـــة ،ط1، الأردن ،2005م ، ص314.

[2] محمد عبد الله عنان ، دولة الاسلام في الأندلس ، دول الطوائف منذ قيامها حنى الفتح المرابطي ، مكتبة الخانجي ، ط4 ، ج2 ، مصر ، 1997م ، ص 14.

[3] المراكشي عبد الواحد ، المعجب تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، مصر ، 1963م، ص 123.

[4] المقصود بهم أصل البلاد الذين اسقروا بها القديم ، والذين انصروا في البوتقة الاسبانية بمرور الزمن حتى صاروا أندلسيين بالرغم من الاختلاف في أصولهم ، أنظر أحمد مختار العبادي ، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، مصر ، د-ت-ط، ص88.

[5] مدينة عظيمة وقاعدة الأندلس ، دار الإمارة ومستقر الخلافة للأمويين بها ، تقع على نهر عظيم عليه قنطرة عظيمة ، أنظر الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت727ه/1326م) ،صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض العطار في خبر الأقطار ، تحقيق ليفي بروفنسال ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1937م ، ص ، ص ، 456-458.

[6] مؤنس حسين ، موسوعة تاريخ الأندلس تاريخ وفكر وحضارة وتراث ، ج2 ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1 ، ج2 ، مصر ، 1996م ،ص 443.

[7] قرية من أعمال بلنسية وهي إمارة صغيرة ، دخلت معترك السياسة بعد الفتنة بفضل جهود مؤسسها عبد الله بن القاسم ، أنظر الحميري ، المصدر السابق ، ص56.

جـ : مملكة بن عباد اللخميين باشبيلية : (414ه-484ه/1023م-1091م) ، ومؤسس دولتهم هو محمد بن عباد ، وتعتبر من أهم وأقوى ممالك الطوائف وأعظمها شأنا وزعامة ومساحة [1].

د- مملكة بني هود [2]الجذاميون بسرقسطة [3]: (408ه-503ه/1017م-1110م)، كانت بداية قيامها على يد سليمان بن محمد بن هود ، وهم من قبيلة جذامى ، وهي من أعظم ممالك الطوائف سعة وموقعا[4].

هـ - مملكة بنو حمود الحسينيون : (407ه-449ه/1016م-1057م)، كانت عاصمتها قرطبة ، ثم حولت إلى مالقة [5].

الطائفة الثانية :

يمثلها العنصر البربري الذي أسس المماليك الآتية :

أ – مملكة بني برزال في قرمونة [6]: (404ه-459ه/1013م-1067م) ، مؤسسها محمد بن عبد الله بن برزال ، وهم من زناتة ، وفي سنة 459ه انضمت إلى إشبيلية [7].

ب- مملكة بوزيري في غرناطة [1]: (403ه-486ه/1012م-1090م) ، قامت في عهد خلافة المرتضي ، تنسب إلى زاوي بن زيري بن مناد الصنهاجي [2].

---

[1] المراكشي ، المصدر السابق ، ص 126.

[2] تولو الحكم بعد زوال التجيبيين التي كانت تحكم سرقسطة قبل انفجار الفتنة ، وتنتمي إلى المنذر بن يحي التجيبي حتى استولى عليها سليمان بن محمد بن هود الذي كان واليا على لاردا ، ودانت له السلطة سنة 431ه/1039م وساس الامارة ، وهناك من يرى أن بني هود جزء لا يتجزأ من التجيبيين ، أنظر يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة محمد عبد الله عنان ، مؤسسة الخانجي ، ط2، مصر 1958م ، ص43.

[3] سرقسطة هي أطيب البلدان وأكثر بنيانها من الرخام ، وتسمى بالمدينة البيضاء ، وتقع شرق الاندلس ، أنظر الحميري ، المصدر السابق ، ص ص 96-98.

[4] ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص 167.

[5] العبادي ، المرجع السابق ، ص 255.

[6] هي مدينة كبيرة وحصينة على رأس جبل حصن ومنيع ، وهي كثيرة الانتاج للحنطة والشعير ، انظر الحميري ، المصدر السابق ، ص 461.

[7] ليث سعود الجاسم ، ابن عبد البر الاندلسي وجهوده في التاريخ ، دار الوفاء ، المنصورة ، 1988م، ص 59.

جـــ مملكة بنو ذي النون في طليطلة [3]: (424ه-478ه/1036م-1085م) ، تنحدر هذه الأسرة إلى أصل بربري ، وهي أسرة قديمة في الأندلس ، ومؤسسها هو اسماعيل بن عبد الرحمن بن عامر الملقب بالظافر [4].

د- مملكة بنو الافطس [5]في بطليوس [6]: (413ه-488ه/1022م-1095م) ، يرجع أصلهم إلى برابرة مكناسة ، وأكبر أمرائها المظفر محمد بن عبد الله بن الافطس والمتوكل ، وهي من مشاهير ممالك الطوائف [7].

الطائفة الثالثة :

يمثلون موالي العامرية والذين حكموا شرق الاندلس ، حيث صارت ألميرية[8] ومرسية [9]تحت حكم خيران العامري (405ه-415ه/1014م-1024م) ، ثم لزهر العامري ، وبعدها انقسمت المدينتان ، حيث صارت

---

[1] هي أقدم مدن البيرة بمدينة اليهود يشق مدينتها نهر ، فيها جماعة من العلماء ، انظر ابن الخراط الاشبيلي أبو محمد الرشاطي ، الأندلس في اقتباس الانوار وفي اختصار اقتباس الانوار ، تحقيق إميليو مولينا خاثينتو بوسل بيلا ، المجلس الاعلى للابحاث العلمية ، اسبانيا ، 1990 ، ص 174.

[2] ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص ص 208- 209 .

[3] هي مركز لجميع بلاد الاندلس ، وهي عظيمة القطر ، تكون نحو خمس مساحة الاندلس ، وهي مدينة حصينة تقع على ضفة نهر الكبير ، ومعناها فرح سكانها ، انظر الحميري ، المصدر السابق ، ص 393.

[4] ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص 176.

[5] ينتسبون إلى عبد الله بن محمد بن مسلمة ، الملقب بابن الافطس من بربر مكناسة ، الذين استقروا بالأندلس ، فتأقلموا مع أهلها ، وبعد وفاة سابور استولى ابن الأفطس على السلطة ، انظر ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص ص 182-185.

[6] تقع غرب مدينة قرطبة ، على الضفة اليمنى من نهر وادي يانة ، انظر الحميري ، المصدر السابق ، ص 46.

[7] أنجل بالينثا ، تاريخ الفكر الاندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1955م ، ص 117.

[8] تقع على الساحل الشرقي للاندلس ، أمر ببنائها الناصر لدين الله سنة 344ه/955م ، أنظر الحميري ، المصدر السابق ، ص 537.

[9] تقع مرسية على نهر كبير ، تشتهر بالحمامات والأسواق والبساتين ، انظر الحميري ، المصدر السابق ، ص181.

ألميرة صمادح (433ه-484ه/1041م-1091م)، ومرسية من نصيب بني طاهر (425ه-471ه/1033م-1072م) ، أما دانية [1]وما جاورها من الأقاليم فكانت من نصيب مجاهد العامري (400ه-484ه/1009م-1091م)حتى ضمت من طرف بني هود[2].

المطلب الثاني : الصراع الطائفي وموالات مملكة قشتالة.

كان واقع ملوك الطوائف سيء جدا ، فالراضي منهم يضمر التوسع ، والساخط ينوي الثأر والانتقام ، وهذا ما أشغل الحرب وأدام نشوب الصراعات بينهم[3] ، ربما لسنوات عديدة دون هدف سام أو غاية نبيلة .

يقول تعالى : " وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ [4]" ، ودويلات الطوائف غرقت في فوضى وانحطاط سياسي ، يقول عنها ابن الكردبوس إن هذا الضعف قد أدخل الرئيس والمرؤوس ، كما أفسدت أحوال الجميع بالكلية ، وزالت من النفوس الانفة الاسلامية [5].

ليصل بهم الامر إلى الاستنجاد بالنصارى وخصوصا مملكة قشتالة ضد إخوانهم في الدين والمصير المشترك ، فكانت الامارات الاكثر جرأة على هذا المبدأ مملكة بني هود في سرقسطة ، ومملكة بني ذي النون في طليطلة [6]، ومملكة بني عباد في اشبيلية ، وسنذكر بعض النماذج التي تثبت صحة ما سلف ذكره.

---

[1] تعق على البحر ، كثيرة الكروم ، وتشتهر بصناعة السفن ، انظر الحميري ، المصدر السابق ، ص 76.

[2] إحسان عباس ، تاريخ الأدب الاندلسي في الطوائف والمرابطين ، دار الثقافة ، ط2 ، لبنان ، 1962م ، ص 13.

[3] السيباني ، حمد بن صالح الضعف المعنوي وأثره في سقوط الأمم – عصر ملوك الطوائف في الأندلس نموذجا ، د ت، الرياض ، ط1 ، 2002 م ، ص 23.

[4] الآية 46 من سورة الانفال .

[5] ابن الكردبوس ، أبي مروان عبد الملك بن القاسم عاش أواخر القرن 6هـ/12م ، تاريخ الأندلس ، ت ح ، أحمد مختار العبادي ، د ط ، معهد الدراسات الاسلامية 1971م ، ص 89.

[6] المقري أحمد بن محمد التلمساني ، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، ت ح : مصطفى الصقا وآخرين ، ج 3 ، مطبعة لجنة التأليف والنشر القاهرة ، د ط ، 1939 ، ص 98.

أ- الحروب الطائفية بين بني ذي النون في طليطلة وبني هود في سرقسطة :

كانت أهداف حاكم سرقسطة سليمان بن هود توسيع حكمه وبسط سيطرته على أراضي جاره أمير طليطلة المأمون بن ذي النون ، فوجه جيشه نحو مدينة وادي الحجارة ، وسيطر عليها بعد معارك عنيفة سنة (436هـ/1046م)[1].

ومما ساعد الجيش في الدخول إلى المدينة والاستحواذ عليها ، مولاة بعض أهلها لبني هود [2].

وهنا استعان المأمون جراء خسائره المادية والمعنوية ، بفردناندو السادس ملك قشتالة مقابل الاعتراف بطاعته والخضوع له ، والتعهد بدفع الجزية له ، فأمده فرناندو بقوة عسكرية يتقوى بها ضد أعدائه بني هود بسرقسطة ، وخوفا من الخسارة المتوقعة لابن هود ، راح هو الآخر يتحالف مع ملك قشتالة مقابل المال أيضا ، فأمده بقوة عسكرية هو الآخر وكان يهدف من وراء عونه المزدوج للفرقين المسلمين المتنافسين[3] أن يستنزف منهما المال والمدن والحصون والقلاع ويضعف شوكتهما [4].

ولما رأى المأمون ما فعله ملك قشتالة ، سارع لطلب العون من ملك نافارا ، فساعده وقام بالإغارة على أراضي سرقسطة ، وعاث بها فسادا وتخريبا ، واستمر الحال على ذلك زمنا طويلا ، يغير هذا على أراضي

---

[1] حومد أسعد ، محنة العربفي الأندلس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط 2 ، 1988م ، ص ص 99- 100.

[2] هشام عبد الرؤوف ، رسالة ووصية من القرن الخامس إلى القرن الحادي عشر هجري ، الشركة المتحدة للتوزيع ، عمان ، د ت ، ص 30.

[3] هشام عبد الرؤوف ، المرجع نفسه ، ص 32.

[4] ابن الكردبوس ، المصدر السابق ، ص 84.

طليطلة ، فيرد الآخر بالإغارة على أراضي سرقسطة ، حتى أرهقت الإمارتان المسلمتان [1].

إن المتمعن في هذه السياسة التي انتهجها ملوك الطوائف يستنتج أنها أضعفت قواهم وعادت عليهم بما لا يحمد عقباه .

لقد ترك هؤلاء المستذلون الضعاف ، الجو الملائم للنصارى حيث صاروا يعبثون بهم ،ويتقدمون في بلادهم ، وانشغلوا هم بحروبهم الداخلية وباستدعاء النصارى ضد بعضهم البعض حتى تسابقوا في كسب ودهم ، وامتهنوا في ذلك كرامتهم وكرامة الإسلام ،فدفعوا الجزية [2] ، وتنازلوا طوعا عن بعض مدنهم للنصارى ، بل وحاربوا حتى في جيوشهم ، فسهلو بذلك على العدو افتراسهم .[3]

لعل من أوضح الامثلة على هذه الموالاة أيضا إنه عندما طمع ابن هود في بلنسية أعطى عليها أموالا جسيمة لالفونسو كي يساعده في ذلك ، وهذا الأخير وكما نعرفه يأخذ الأموال ، ولا يحق لاحد أن يهاوده على أخذ بلدة .[4]

لم يكن حال دولة بني النون أقل موالاة من سابقتها ، فالمأمون يحي ان اسماعيل الذي هاجمه فيرديناندو ملك قشتالة ، وأغار على الأقاليم الشمالية والشرقية لمملكة طليطلة سنة (454ه/1062م) ، وعاث فيها فسادا لم يحاول المأمون التصدي له ، بل سار بنفسه إلى معسكر الملك النصراني ، وقدم له الهدايا الثمينة من الذهب والفضة ، وأعلن اعترافه بطاعته ، مكا تعهد بدفع الإتاوة له ، قبل منه فرديناندو ذلك وعاد المـأمون إلى بلاده[5].

ولإيجاد مصدر لتموين النصارى ، راح ملوك الطوائف يثقلون كاهل رعيتهم بالضرائب ويقول محمد عبد الله عنان : كان ملوك الطوائف طغاة قساة على رعيتهم ، يسومونهم الحسف ، ويثقلون كواهلهم بالفروض

---

[1] حومد أسعد ، المرجع السابق ، ص 100.

[2] المقري ، احمد ابن محمد التلمساني (ت : 1041ه/1632م) ، نفح الطيب من الأندلس الرطيب ، ت ح ، احسان عباس ، دار صادر ، بيؤوت ، 1988م ، ج1 ، ص 438.

[3] هشام عبد الرؤوف ، المرجع السابق ، ص 28.

[4] ابن بلكين ، عبد اله ابن باديس (ت : 483هـ /1094م) ، مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري في غرناطة ، التبيان ، تحقيق ليفي بروفينسال ، دار المعارف المصرية ، د ط ، مصر ، 1955م .

[5] عنان محمد عبد الله ، العصر الثاني ، دول الطوائف ، المرجع السابق ، ص 383.

والمغارم لمليء خزائنهم وتحقيق ترفهم وبذخهم ، ولم يكن يردعهم في ذلك رادع ، لا من الدين ولا من الاخلاق . [1]

يقول في ذلك ابن حزم : " إن كل مدير مدينة أو حصن في شيء من أندلسنا هذه من أولها عن آخرها محارب الله تعالى ورسوله ، وساع في الأرض بالفساد الذي ترونه عيانا من شنهم الغارات على أموال المسلمين من الرعية التي تكون ملك ضارهم وإباحتهم لجندهم ، قطع الطريق على الجهة ، التي يقصون على أهلها ، ضاربين لمكوس الجزية على أهل الاسلام ، معتذرين لضرورة لا تبيح ما حرم الله غرضهم فيها استدامة نفاذ أمرهم ونهبهم "[2] .

إن الصراعات التي تفجرت في الأندلس بين ملوك الطوائف جعلتهم محل سخط ، من طرف شعوبهم ، فسياستهم الداخلية كانت مثل سياستهم الخارجية ، ضعيفة وهشة ، جعلت منهم محل سخرية وشماتة النصارى ، إذ لم يعد ذلك الضعف والتقهقر خافيا على العدو النصراني المتربص ، والدليل على ذلك مقولة ألفونسوا السادس ملك قشتالة لرسول المعتمد بن عباد حين قدم إليه يستنجده "كيف أترك قوما مجانين ، تسمى كل واحد منهم باسم خلفائهم وملوكهم ، وكل واحد منهم لا يسل في الذب عن نفسه شيئا ، ولا يرفع عن رعيته ظلما ولا حيفا ، وقد أظهروا الفسوق ، والعصيان ، واعتكفوا على المغاني والعيدان ، وكيف يحل لبشر أن يقدمهم على رعيته أحدا ، وأن يدعها بين أيديهم سدى[3].

---

[1] المرجع نفسه ، ص ص ، 283 – 284.

[2] ابن حزم الأندلسي ، رسائل ابن حزم الاندلسي ، ت ح : احسان عباس : ج 3 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط 2 ، بيرت ، 1987م ، ص 32 .

[3] ابن الكردبوس ، المصدر السابق ، ص 89.

ب- الحروب الطائفية بين بني باديس في غرناطة وبني عباد في اشبيلية :

أقام بني عباد حكما في اشبيلية وانتهى هذا الحكم إلى المعتمد بن عباد ، وأقام باديس بن حبوس الصنهاجي حكما في غرناطة ومقاطعة ريا ، ولما توفي باديس خلفه حفيده عبد الله بن بلقين وخله في حكم مالقة حفيده الآخر تميم ، فلم يمضي وقت طويل على حكم عبد الله لغرناطة حتى سار إليه المعتمد بن عباد بقواته واستولى على مدينة جيان أهم مدن غرناطة في سنة (466ه /1073م) ، فاستنجد عبد الله بن بلقين بالمأمون بن ذي النون أمير طليطلة [1]، هذا الأخير الذي توسط له لدى ألفونسو ملك بحكم الصداقة القديمة بينهما وضد المعتمد بن عباد ، فتم له ما أراد مقابل دفع جزية سنوية [2].

في سنة (467ه/1075م) أغار المأمون بن ذي النون أمير طليطلة على قرطبة واستولى عليها فأخرجها من حكم بني عباد ، انتهز أمير غرناطة هذه الفرصة واستعان بالنصارى في إغارته على مدينة قبرة التابعة لبني عباد وضمها إلى ملكه ، وهنا لم يجد ابن عباد حلا مناسبا ، فقرر أن يحذو حذو أمير غرناطة وأمير طليطلة ، وأن يعقد هو الآخر بالتعهد والخضوع والولاء لملك قشتالة [3].

المبحث الثاني : علاقة قشتالة بملوك الطوائف :

المطلب الأول : استقواء مملكة قشتالة وتوحدها مع ممالك النصارى المجاورة ضد ممالك الطوائف:

بينما مملة قشتالة كانت توحد كلمتها سياسيا وعسكريا مع جيرانها ، نجد ملوك الطوا ئف ميز حكمهم ضعف الجيش والعدة العسكرية التي كانت أشبه

[1] حومد أسعد ، المرجع السابق ، ص 92.

[2] رينهارت دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ترجمة حسن حبشي ، ج3 ، الهيئة المصرية للكتاب ، د ط ، 1995م ، ص 100.

[3] المرجع نفسه ، ص 107.

ما تكون بالتجمع العشائري ما نتج عمها تعدد الولاء السياسي ، مما أضعف الهمة وفرق الكلمة ، والأمر الذي يندى له الجبين هو اعتماد ملوك الطوائف على الجند المرتزقة على نطاق واسع بغض النظر عن أصلهم أو دينهم ، وهذا لخشيتهم من جنودهم المسلمين من أن تكون حربة في نحورهم في يوم ما [1].

والشيء المحير في سياسة ملوك الطوائف هو اهمالهم للأعداد الذاتي لدفع الخطر النصراني عنهم ، بل جعلوا شغلهم الشاغل التربص ببعضهم البعض بالمكر والخديعة ونقض العهود والمواثيق ، وصفهم ابن حيان " أنهم كانوا ما بين جاهل غر ومترف مغتر ، قد حلو بشهواتهم غافلين عما تتعرض له البلاد من أخطار ، حيث عطلوا الجهاد " [2].

ومن المظاهر التي برزت في الساحة العسكرية في ذلك العصر تبلد الإحساس وغياب روح الجهاد ونصرة المسلمين ، والمحافظة على المصالح ، حتى قال اسماعيل بن ذي النون " والله لو نازعني سلطاني في هذا الصديق لقاتلته ولما سلمت له أحقهم بالملك من استقل به ، والله ما أولي غير نفسي ، ولا أقوم إلا بسلطاني ، ولولا نازعنيه فلان وفلان وذكر السلف الصالح الذي كرم الله ذكرهم لضربتهم دونهم بسيفي ما استمسك بيدي "[3].

أما الأدهى والأمر هو انتشار ظاهرة التكالب المادي بين ملوك الطوائف ، فعلى الرغم من الصراعات الدائرة بين الإمارات الطائفية ، إلا أن الطبقة الحاكمة والحاشية كانوا يتنافسون ويتفننون في بناء القصور وابتداع ألوان الزخارف فيها ، حيث كانت قصور هؤلاء الأثرياء مأوى لفنون الغناء والرقص والموسيقى وما يدخل ببابها من صور الترف ، كان هذا التنافس بغية إظهار القوة والعظمة وتعزيز الألقاب الرمزية بين ملوك الطوائف في المدن الأندلسية المختلفة [4].

---

[1] ابن بلكين ، المصدر السابق ، ص ص : 130- 131.

[2] سعدون عباس نصر الله ، دولة المرابطين في المغرب والأندلس ، عهد يوسف ابن تاشفين أمير المرابطين ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1985 ، ص 60.

[3] السحيباني حمد بن صالح ، المصدر السابق ، ص 162.

[4] ابن حزم الأندلسي ، المصدر السابق ، ص 13.

أما جمعهم للمال بوجه حق أو غير حق فقد كان موجه لبناء القصور وجلب الخيول ، واقتناء الغلمان ليتفاخروا بها فيما بينهم ، حيث عدو هذه الأمور من الهمم العالية و الرتب الملوكية ، كما أنها أصبحت هدف كل واحد منهم ، وكان من بينهم المقتدر بالله أحمد بن هود حاكم الثغر الأعلى بالأندلس والمعتضد بن عباد في إشبيلية ، وأيضا نجد علي بن حمود في إشبيلية[1].

وقد أسهب المؤرخون في الحديث عن ظاهرة الترف والبذخ ما صاحبها ومن خلاعة ومجون التي ميزت حكام الأندلس المسلمين ، إذ ذكر ابن حيان أن " قرطبة حاضرة المسلمين هناك أصبحت مرتعا خصبا لمزاولة الرذائل ، حيث كان ملوك الطوائف إذ احتاجوا إلى شيء من الملهيات يرسلون رسلهم إلى قرطبة للبحث عن الأوصاف التي يريدونها من الجواري "[2]، فقد كانوا منغمسين في ملذاتهم " مشتغلون بشرب الخمر واقتناء الفتيان ، وركوب المعاصي ، وسماع العيدان ، وكل واحد منهم يتنافس في شراء الذخائر الملوكية ، متى طرأت من المشرق "[3].

إن مصيبة عصر الطوائف لم تقتصر على تقسيم أراضي الاندلس إلى دويلات صغيرة مستضعف ، بل إن هذه الأقسام المستضعفة كانت تجاور إمارة نصرانية ، عاشت دائما تحت تهديد خلافة قرطبة ، فما كادت ترى أراضي المسلمين إلى جوارها بدون حماية حتى انقضت عليها ووسعت أراضيها على حسابها ، وتحولت من إمارة تكافح للبقاء إلى ممالك تعمل على توسيع رقعتها وتطمع إلى الإستيلاء على بقية شبه الجزيرة الايبيرية ، وهو ما يعبر عنه بفكرة الاسترداد [4].

ورغم أن الدويلات النصرانية كانت متعددة " ليون " ، قشتالة ، أراقون ، نافارا ، قطالونية " ، إلا أنها كانت أقرب إلى الوحدة ، ففي النصف الأول من القرن الخامس الهجري استطاع سانشوا الكبير " شانجه " أن يضم له جميع الممالك النصرانية ضما حقيقيا أو بالتبعية إليه ، ولما توفي سنة (428ه/1035م) تقلد زعامة النصارى ابنه فرديناند الأول ، وقبل وفاته

[1] السيحاني حمد بن صالح ، المرجع السابق ، ص 106.
[2] آنجل بالينثيا ، المرجع السابق ، ص 77.
[3] ابن الكردبوس ، المصدر السابق ، ص 77.
[4] مؤنس حسين : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، د ت ، د ط ، 1992م ، ص 77.

(458ه/1065م) ، أخضع ملوك إشبيلية طليطلة ، بطليوس ، رغم أنهم دفعوا له الإتاوات ، ورغم انقسام النصارى بعده بين أولاده الثلاث هم : شانجه ملك قشتالة ، والفونسو ملك ليون ، وغرسية ملك جليقة ، لكن ابنه ألفونسو السادس استطاع أن يضم إليه مملكة أبيه " قشتالة ، ليون ، جليقة "[1].

واستطاع ألفونسو السادس أن يقتسم مع شانجيه ملك أرغونة مملكة " نافارا " فتفوقت هذه الممالك وعظم شأنها ثم تحالفت لمحاربة المسلمين والنيل منهم [2].

و إذا تكلمنا عن انقسام النصارى في عهد ملوك الطوائف مدة من الزمن ، فإننا نجد ألفونسو السادس ملك قشتالة أعاد الوحدة النصرانية وسلك مسلك آبائه في التمكين لحركة الاسترداد.

وكان الشغل الشاغل لألفونسو السادس هو لم شمل ملك أبيه ، فاستولى على ليون وجليقة بعد وفاة أخيه شانجه ، واستطاع أن يجمع كلمة أوغون ونافارا ، وأن يقوم بتوطيد علاقته بالكنبسة الرومانية وعموم القوى المسيحية في أوروبا ، فاتخذت بعد ذلك حركة الاسترداد طابعا صليبيا [3].

وبعد أن قوي نفوذ ألفونسو السادس ملك قشتالة الممالك المسيحية عاد لخوض حروب الاسترداد، ويمهد لها السبل لتحقيق أهدافها المتمثلة في القضاء على تواجد المسلمين في شبه الجزيرة الابيرية [4].

---

[1] لعروسي المطوي محمد ، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب ، دار العرب الاسلامي ، تونس ، ط1 ، 1982م ، ص 425.

[2] المرجع نفسه ، ص 213.

[3] خالد حموم ، حركة الاسترداد المسيحي للأندلس في عصري المرابطين والموحدين (479ه-591ه/1086م-1195م) ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلـــوم في التاريخ الوسيـــط سنة 1436(ه-1437ه/2015م-2016م) ، جامعة الجزائـــر2 أبو القاسم سعد الله ، كليـــة العلوم الانسانية قســـم التاريخ ، الجزائر العاصمة ، الجزائر ، ص 35

[4] كمال أبو مصطفى ، محاضرات في تاريخ الغرب الاسلامي وحضارته " المغرب والأندلس " ، مركز الإسكندرية للكتاب ، مصر ، 2007 ، ص 263.

المطلب الثاني :

إسقاط قشتالة لطليطلة وتهديدها لممالك الطوائف الأخرى :

انعكس حكم يحي ابن اسماعيل الملقب بالقادر على دولة بني ذي النون بالضعف والاضطراب ، وانشغل هذا الأمير عن أمور الحكم وتفرغ لحياة الترف واللهو ، وصراعه مع باقي أمراء الطوائف الذين كانوا في موقف العداء و الحروب والدسائس ضد بعضهم ولجوئهم إلى ملوك النصارى من أجل الحصول على معونتهم للاستلاء على حصن أو مدينة من مدن إخوانهم المسلمين [1].

والموقع الجغرافي لطليطلة ، ومساحتها الكبيرة ، جعلها محل أطماع ألفونسو السادس ملك ليون وقشتالة ، واستغل هذا الأخير الفوضى السياسية التي مرت بها الأندلس عامة وطليطلة خاصة [2] .

إذ بدأ ألفونسو بمهاجمة أراضيها ، والعبث فيها ، ، وأخذ يشدد الحصار على ملكها البليد القادر بن ذي النون سنة (470ه/1078م) ، ويفرض أموالا طائلة عليه بقصد انهاكها ، مما أغضب أهلها عليه ، حتى طردوه من الحكم [3].

وبعثـــوا إلى عمر بن الأفطس صاحب بطليـــوس فبايعـــوه ودخـل طليطلة سنـــــة (472ه/1079م) ، وكان القادر في ذلك الحين عند ألفونسو السادس يطلب منه مساعدته لاسترداد عرشه ، فاستغل هذا الأخير الفرصة واندفع نحو طليطلة لمحاصرتها بعد أن استولى على بعض القلاع والمدن المتاخمة لها ، فأحس صاحب بطليوس عمر ابن الأفطس بتعاضم الخطر فانصرف عن المدينة بعد أن مكث فيها حوالي تسعة أشهر وهو عاجز

---

[1] خالد حموم ، المرجع السابق ، ص 37.

[2] ابن بسام ، أبو الحسن علي الشنتيري (ت : 542ه/1148م) ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، الدار العربية ، د ط ، ليبيا ، تونس ، د ت ، ص 246.

[3] ليفي بروفنسال ، الاسلام في المغرب والأندلس ، تر ـ السيد محمود عبد العزيز سالم ، محمد صلاح الدين حلمي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، د ط ، 1990م ، ص 120.

عن حمايتها ، واستولى عليها القادر بن ذي النون مجددا بمساعدة ألفونسو ، الذي طلب منه مقابل هذا التأييد مكافأة ضخمة [1]

وقع القادر صاحب طليطلة اتفاقا سريا مع ألفونسو ملك قشتالة وليون ، وتضمن هذا الاتفاق مجموعة من الشروط من بينها ، أن يأمن أهل المدينة في النفس والمال وأن يغادرها من شاء منهم حاملين أموالهم ، وأن يحتفظ المسلمون إلى الأبد بمسجدهم الجامع ، ويسمح لهم بتأدية شعائرهم بكل حرية مقابل أن يسلموا إلى ملك قشتالة سائر القلاع والحصون والقصر الملكي ، وقد تظاهر ألفونسو بقبول هذه الشروط من أجل كسب ود المسلمين ويهون عليهم أمر سقوط مدينتهم [2].

وبهذا الاتفاق الذي يسهل عملية تسليم البلاد للقشتاليين كان من ورائه مقابل يخدم القادر صاحب طليطلة ، وهو أن يقطع الغزاة القشتاليون له وعدا بحكم بلنسية التي كانت قد خرجت عن سلطته فكان له فيما بعد ما أراد مقابل المحافظة على معالمهم في تلك المنطقة والالتزام الكامل بما يطلب منه من حصون وجزية ، وكل ما يطلب منه .

وهكذا تم للغزاة القشتاليون ما أرادوه ، رغم كل المحاولات التي بذلت من طرف أهلها لإجراء مصالحة مع ألفونسو [3]، لكنهم في الأخير رضخوا لتسليم المدينة [4].

وكان دخول ألفونسو السادس إلى طليطلة واستيلائه عليها يوم 27 محرم سنة 472ه الموافق لـــ 25 ماي سنة 1085م ، وبذلك سقطت إحدى حواضر بلاد الأندلس الكبرى وقلاعها الحصينة ، واسترجع النصارى أهم مدنهم القديمة بعد أن حكمها المسلمون حوالي أربعة قرون ، وكان سقوطها نذيرا بوقوع كامل لبلاد الأندلس في أيدي النصارى ، حيث اشتد الخطر على المسلمين أكثر من ذي قبل بتعاضم حركة الاسترداد وتحمس القوى النصرانية بقيادة ألفونسو السادس لطرد المسلمين نهائيا من بلاد الأندلس [5].

بعد أن دخل ألفونسو إلى طليطلة واستولى عليها من دون عناء ، قام بنقض كل العهود التي أعطاها لأهل المدينة المنكوبة ، ولم يقتصر الأمر على هذا ، بل لم يعد ألفونسو يرضى بالجزية مقابل السلام ، بل تطلع إلى أكثر من

---

[1] خالد حموم ، المرجع السابق ، ص 38.
[2] خالد حموم ، المرجع السابق ، ص39.
[3] المقري ، المرجع السابق ، ج4 ، ص 352.
[4] ابن الكردبوس ، المصدر السابق ، ص 25.
[5] خاد حموم ، المرجع السابق ، ص 40

ذلك ، حيث تطلع إلى احتلال بلاطات أخرى ، وبالتالي طمع في أن يستولي على الاندلس المسلمة كلها ، إذ لم يلبث أن هدد باكتساح قرطبة وماردة ، وكل ما في يد حليفه ابن عباد في اشبيلية رغم أنه ساعده في احتلال طليطلة ، وكان يدفع الجزية السنوية ، ومن خلال هذا يتبين لنا مدى ضعف أقوى أمراء الطوائف [1].

لكن الغريب في الأمر أن ملوك الطوائف رغم ما تجلى لهم من خطر ألفونسو عليهم راحوا يقدمون له التهاني بمناسبة احتلاله طليطلة على أمل أن يبقي عليهم عما لا يحبون له الاموال ، أي أنهم استمروا في سياستهم القديمة ، وفي المقابل فإن بعض الأندلسيين حاولوا أن يجدو لأنفسهم مخرجا من هذه الأزمة ، فتعاملوا بازدواجية مع هذا الوضع الجديد من خلال الضغط على الفونسو وتهديده بالمرابطين [2]، في محاولة يائسة لدفعه كي يبقي على الجزية مقابل الابقاء عليهم ، لذلك قرروا الاستنجاد بالمرابطين [3].

ويمكن أن نتساءل عن اختيار ألفونسو السادس لطليطلة كي تكون أول الممالك الاسلامية تستهدفها حركة الاستيراد ، رغم أنها لم تكن أضعف هذه الممالك ؟ وكيف تسقط مدينة بحصانة طليطلة بهذه السهولة ، وقد كانت من أعظم دويلات الطوائف في عهد المأمون ؟.

مما لاشك فيه أن أزمة الملك يحي القادر قد أتاحت الفرصة لالفونسو السادس ملك قشتالة ليفرض نوعا من الوصاية على طليطلة بحجة حماية ملكها الضعيف بينما كان في واقع الأمر يخطط في هدوء لتحصيلها [4].

أما الدافع الآ خر وهو الأقوى والأكثر أهمية في نظرنا ، فيستند إلى رمزية طليطلة وما تمثله بالنسبة للمسلمين والنصارى ، فهي واسطة سلك الأندلس وثغره الأدنى من جهة ، وعاصمة القوط القديمة من جهة ثانية ، وإن استرجاع النصارى لها سوف يلهب حماستهم الدينية ويزيد قوتهم المعنوية ، عكس ما قد يترتب عنه ذلك من مرارة وألم وخوف في نفوس المسلمين ، وتكريس الروح الانهزامية لديهم [5].

---

[1] ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص 125.

[2] أشباخ يوسف ، المرجع السابق ، ص 56.

[3] ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص 331.

[4] فضيل بو الصوف ، العلاقات السياسية بين الأندلس الاسلامية واسبانيا النصرانية في عصر ملوك الطوائف ، ق 5ه/11م ، إشراف أ-د/عبد العزيز فيلالي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الوسيط ، جامعة منتوري قسنطينة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاؤيخ وعلم الآثار ، الجزائر ، 1431ه-1432ه/2010م-2011م) ، ص 45.

[5] فضيل بو الصوف ، المرجع السابق ، ص 45.

كما أن الإجابة عن التساؤل الثاني تقضي منا البحث والتنقيب في ظروف سقوط طليطلة والكشف عن العوامل التي عجلت باستسلامها ودخولها ضمن الاراضي القشتالية .

فطليطلة رغم تميزها بموقع مرتفع يصعب على المرء ارتقائه ، إلا أن سياسة الضعف التي اتبعها أميره " يحي القادر بن ذب النون قد عجلت بسقوطها [1] .

أضف إلى ذلك الضعف المعنوي الذي كان السمة الغالبة لمسلمي الأندلس في ذلك الوقت فلم يتجرأ أحد منهم على نجدة إخوانهم في طليطلة ، ذلك أن ملوك الطوائف لم يكتفوا بالتخاذل والاحجام عن نصرة سكانها فحسب ، بل تواطأوا مع ألفونسو السادس وهو يحاصر المدينة ، فزودوه بالمؤن والأقوات وقد حاصرته الثلوج فقطعت عنه الامدادات ، فجد في حصار طليطلة حتى تمكن من دخولها [2] .

أما العامل الأخر فجسدته سياسة ألفونسو السادس التي تتميز بالخيانة والجريمة ،[3]وكذا استفادته من إقامته في طليطلة والاطلاع على تحصيناتها ، فرأى في الحصار السبيل الوحيد لإجبارهم على التسليم ، وحتى يعجل في أخذ المدينة وجه عدة هجومات تخريبية على أطرافها ، فأضعف قدراتها الدفاعية وقلت الأقوات فلم يستطع الناس الصمود ، عندئذ اتفق أعيان المدينة مع ألفونسو على شروط تسليم المدينة [4].

والعجيب في الأمر أن مدينة عظيمة مثل طليطلة قدمت على طبق من ذهب لألفونسو السادس ، وإن صح التعبير أعطيت له هدية .

ونظرا لمتاخمة حدود طليطلة بالحدود النصرانية الاسبانية ، فقد اعتبرها المسلمون ثغرا أدنى للدولة الاسلامية الأندلسية على اعتبار أن مملكة سرقسطة التي تقع في شمالها هي الثغر الأعلى ، ولهذا كان سقوط مدينة طليطلة في يد الاسبان كارثة كبرى للاسلام في الأندلس ، إذ احتل العدو هذه الأراضي الشاسعة التي امتدت جنوبا حتى جبال قرطبة ، وقد أطلق الاسبان

---

[1] طه عبد المقصود عبد الحميد عبية ، موجز تاريخ الاندلس من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة (22ه-897ه/711م-1492)، قسم التاريخ السلامي والحضارة الاسلامية كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، مصر ، د ت ن ، ص 147.

[2] فضيل بو الصوف ، المرجع السابق ، ص 46.

[3] رجب محمد عبد الحليم ، العلاقات بين الأندلس الاسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، د ت ن ، ص 309.

[4] فضيل بو الصوف ، المرجع السابق ، ص 46.

غلى هذه المنطقة اسم قشتالة الجديدة ، وبذلك تمزقت بلاد المسلمين وانشطرت إلى قسمين [1].

وهكذا نرى أن الأسرة النصرانية القشتالية التي حكمت شمال اسبانيا كله ، وأدارت الصراع ضد المسلمين بنجاح بعد أن حققت وحدة الجبهة النصرانية ، لم تشبه سياسة حكمها سياسة ملوك الطوائف ، بحيث أن الصراع على العرش لم يكن مستمرا وذا طبيعة عنصرية أو قبلية كما كان عند ملوك الطوائف ، بل كان يختفي بمجرد سيطرة أقوى المتصارعين ، وتعود الوحدة والقوة والرغبة في قتال المسلمين بأشد وأعتق ماتكون [2] .

ونظرا لما آل إليه حال المسلمين في الأندلس من ضعف ووهن ، فقد عبر عن ذلك أصدق تعبير الشاعر الطليطلي أبو محمد عبد الله بن فرج بن عزنون اليحصبي المعروف بابن العسال بقوله :

شدوا رواحالكم أهل الأندلس فما المقام بها إلا من الغلـــط

الثوب ينسل من أطرافه وأرى ثوب الجزيرة منسول من الوسط [3].

وكانت مملكة قشتالة وليون المتحدة هي حجر الزاوية سواء في الدعوة إلى الوحدة أو في قتال المسلمين [4].

وهنا نجد الممالك النصرانية في شبه الجزيزة الابيرية لها حقد صليبي ضد المسلمين فبالرغم من تخاصمهم إلا أنهم بمجرد إعلان الحرب على مسلمي الأندلس فإنهم ينسوا الأحقاد وحركة الاسترداد لديهم كانت تسري في عروقهم ، ومملكة قشتالة كانت أشدهم حرصا على القضاء على المسلمين في الأندلس وإبادتهم عن بكرة أبيهم.

وبعد سقوط طليطلة في يد ألفونسو السادس ملك قشتالة وتهديده لمماليك الطوائف الأخرى [5]استنجد بعض مسلمي الاندلس بالمرابطين وعرضوا على أمير المرابطين يوسف بن تاشفين المخاطر التي تهدد الأندلس من قبل النصارى وما عانوه من أعدائهم فوعدهم بالمساعدة .

---

[1] طه عبد المقصود ، عبد الحميد عبية ، المرجع السابق ، ص 147 .

[2] رجب محمد عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص 310.

[3] طه عبد المقصود عبد الحميد عبية ، المرجع السابق ، ص 147.

[4] رجب محمد عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص 310.

[5] خليل ابراهيم السامرائي ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، دار الكتب الوطنية ، ليبيا ، 2000م، ص 421.

وبطبيعة الحال لبى المرابطون النداء لإخراج النصارى المعتدين منها [1]، فكانت معركة الزلاقة الشهيرة سنة (479ه/ 1086م) ، التي انتصر فيها المسلمون أيما انتصار وكان لها دور كبيـــر في وقف الخطر النصراني ، وتراجـــع نفوذه في الأندلس ولو مؤقتـــا ، إلا أن طليطلـــة لم تسترد [2].

رغم ما خلفته معركة الزلاقة من تأثير على ملوك والنصارى إلا أن بعض سمات الحالة السابقة لملوك ظلت على ماهي ، ومنها عودة تهديدات ألفونسو لملوك الطوائف ، إذ شن غارات على سرقسطة وجهاتها وبلنسية وشاطبة ودانية ومرسية وغيرها ، مستغلا في ذلك عودة يوسف بن تاشفين إلى المغرب نظرا للظروف القاهرة فيها ، فساءت أوضاع الاندلس من جديد بعد عامين من معركة الزلاقة [3].

ضف إلى ذلك أن هناك مصدر آخر للعدوان النصراني هو حصن لييط و أليدو الذي أنجزه ألفونسو ، ونتيجة لهذا الاجتياح استنجد المعتمد بن عباد بيوسف بن تاشفين فعبر المرابطون إلى الأندلس سنة (481ه/1088م) [4].

وضرب حصارا على حصن لييط [5]، لكنه وجد خلافات بين ملوك الطوائف أخرت سقوط الحصن ، هنا ترسخت القناعة ليوسف بن تاشفين بضرورة إزاحة ملوك الطوائف ، وقرر العودة إلى العدوة المغربية لإعداد العدة لهذا الهدف[6].

وفي المقابل اغتنم ألفونسو السادس عودة المرابطين إلى المغرب في إعادة سياسته المعهودة ورجعت الأوضاع في الأندلس إلى ما قبل معركة الزلاقة ، حيث عادوا طلب الجزية من ملك غرناطة عبد الله بن بلكين ، ثم من المعتمد بن عباد والخضوع له وهو ما فجر الوضع وزاده سوءا ، ومما ألب الفقهاء عليهم ، إذ اتهموا ملوك الطوائف بالتآمر مع الملك النصراني ألفونسو السادس على المسلمين فاستنجدوا بالمرابطين [7].

عبر يوسف بن تاشفين عبوره الثالث في سنة (483ه/1090م) عازما على نزع ملوك الطوائف وتوحيد الأندلس [8].

---

[1] عبد الرحمن علي الحجي ، المرجع السابق ، ص 421.
[2] خليل ابراهيم السامرائي ، المرجع السابق ، ص 253.
[3] فيصل بو الصوف ، المرجع السابق ، ص 253.
[4] ابن بلكين ، المصدر السابق ، ص 136.
[5] فضيل بو الصوف ، المرجع السابق ، ص 143.
[6] آنجل باليثيا ، المررجع السابق ، ص 17.
[7] نفسه ، ص 18.
[8] علي الفاسي ،ابن أبي زرع الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك مدينة مدينة فاس ، صور للطباعة والوراقة ، الرباط ، د ط ، 1972م ، ص 95.

وهنا تبدأ مرحلة جديدة من مراحل الحكم في الأندلس ، وبذلك الصراع القشتالي الأندلسي يدخل في نمط جديد سنتحدث عنه في الفصل القادم .

الفصـــــــل الثانـي

الفصل الثاني : مملكة قشتالة في عهد الموحدين والمرابطين
المبحث الأول : مملكة قشتالة في عهد المرابطين .
المطلب الأول : ضم المرابطين لبلاد الأندلس
المطلب الثاني : الصراع القشتالي المرابطي في الأندلس
المبحث الثاني : مملكة قشتالة في عهد الموحدين.
المطلب الأول : ضم الموحدين لبلاد الأندلس
المطلب الثاني : الصراع القشتالي في بلاد الأندلس

المبحث الأول : مملكة قشتالة في عهد المرابطين .

المطلب الأول : ضم المرابطين لبلاد الأندلس .

أ – قيام دولة المرابطين في المغرب الأقصى .

قام المرابطون في المغرب الأقصى يدعون إلى تأكيد التمسك بالإسلام [1]، والحكم بما أنزل الله ، وكان أمير المسلمين يوسف بن تاشفين أبرز أمراء هذه الدولة ، عاصمتها أغمات التي تقع على بعد خمس وثلاثين كيلومترا جنوب شرقي مدينة مراكش [2]، ثم اختط يوسف مدينة مراكش [3]سنة (454ه/1062م) ، أو بعدها متخذا إياها عاصمة الدولة [4].

اتخذ المرابطون اصلاح الرباط عنوانا لحركتهم وبالتالي لدولتهم ، كما عرفوا بالملثمين .[5]

رأينا أوضاع الأندلس وما صارت إليه خلال الطوائف من التفكك وإلحاح اسبانيا النصرانية ، وخصوصا مملكة قشتالة في إنهاكها واستنزاف قواها ، حتى سقطت طليطلة في محرم سنة (478ه/1085م) ، واتجهت الأنظار صوب عدوة المغرب مستنجدة بإخوانهم المرابطين ، ولبى أميرهم النداء [6].

وقد ذكرنا سابقا مجريات وأحداث عبور الأمير يوسف بن تاشفين من عدوة المغرب إلى بلاد الأندلس ، ومساعدة إخوانه المسلمين المستضعفين ، وأشرنا إلى انهاء حكم ملوك الطوائف وجعل الأندلس ولاية مرابطية فكيف تم ذلك؟.

ب- توحيد الاندلس تحت راية المرابطين :

إن توحيد الأندلس تحت راية المرابطين كان نتيجة عوامل أهمها :

---

[1] طه عبد المقصود عبد الحميد عبية ، المرجع السابق ، ص 153.

[2] عبد الرحمن علي الحجي ، المرجع السابق ، ص 421.

[3] مراكش اسم بربري قديم قد يكون مشتقا من أوركش يعني ابن كوش ، وكوش معناها بالبربرية الأسود ، وسميت بهذا الاسم لأنه كان يستوطنها عبد أسود مخيف ، انظر عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص 100.

[4] عبد الرحمن علي الحجي ، المصدر السابق ، ص 421.

[5] محمد نشير حسن ، راضي العامري ، تاريخ بلد الأندلس في العصر الاسلامي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2014م ، ط1 ، ص 189.

[6] عبد الرحمن علي الحجي ، المصدر السابق ، ص 121.

- إرهاق ملوك الطوائف لرعايتهم بالضرب التي أنفقوها على حياة الترف واللهو ، فكثرت شكاواهم وتظلماتهم ليوسف بن تاشفين كي يخلصهم من أمرائهم الجائرين .
- عدم إخلاص ملوك الطوائف في جهادهم وغدرهم بالمرابطين بقطعهم الامدادات عن معسكراتهم ، وهذا أثناء مساعدتهم لرد العدوان القشتالي والنصراني عن أراضيهم .
- المعاهدات السرية التي أبرمها بعض ملوك الطوائف مع ألفونسو السادس [1].
- الحصول على تأييد فقهاء المشرق أمثال الغزالي والطرطوشي في عزل ملوك الطوائف - - تحريض فقهاء الأندلس على خلع ملوك الطوائف ، وكان على رأس هؤلاء الفقهاء أبو جعفر بن القليعي قاضي قرطبة ، فقد سافر إلى أمير المرابطين وشكا له ملوك الطوائف و خاصة الأمير عبد الله بن بلقين ملك غرناطة [2] .
- كذلك للعامل الاستراتيجي دور هام قرار يوسف بن تاشفين بضم الأندلس ، لانها تعد من الثغور الاسلامية الهامة ، وأن تهديدات النصارى المسرة لملوك الطوائف العاجزين عن الوقوف في وجههم قد تؤدي إلى سقوط الأندلس في أيديهم ، وبالتالي سقوط خط الدفاع الشمالي ، وتهديد النصارى في اسبانيا لسلامة وأمن المغرب [3].

تضافرت العوامل التي اعتمدها أمير المرابطين في خلع ملوك الطوائف فعبر بقواته إلى الأندلس في أوائل عام 483ه، ولم يبدأ بعزل ملوك الطوائف ، بل بدأ بمحاربة الانسبان ليقطع أي اتصال لهم مع حلفائهم من ملوك الطوائف [4].

وبعد تحقيق غايته بدأ بوضع خطة محبكة لإسقاط ملوك الطوائف الواحد تلو الآخر .

وهنا بدأ يوسف بن تاشفين بصاحب غرناطة الأمير عبد الله بن بلكين [5]، فسيطر على مملكة غرناطة عام (483ه/1090م) ، ثم عزل المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية عام (483ه-484ه/1091م) ، وسيطر على هذه

---

[1] محمد سهيل طقوش " تاريخ المسلمين في الأندلس " (91ه-897ه/710م-1492م) ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، (1431ه/2010م) ، ط3 ، ص 498.
[2] خليل ابراهيم السامرائي ، المرجع السابق ، ص 255.
[3] محمد سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص 499.
[4] خليل ابرهيم السامرائي ، المرجع السابق ، ص255.
[5] فضيل بو الصوف ، المرجع السابق ، ص 155.

الممالك تباعا ، فسيطر على مملكة الميرية عام(484ه/1091م) ، وعلى مملكة مرسية عام (484ه/1091م) ، وعلى مملكة بطليوس (488ه/1095م) وعلى إمارة البونت عام (496ه/1103م) ، وعلى إمارة شنتمرية الشرق سهلة بني رزين عام 497ه/1104[1].

هذه بعض الأمثلة التي توضح التوسع المرابطي في بلاد الأندلس ، وعزمهم دون تراخ عن تحقيق وحدة الأندلس بعدما فرقها أمراء متناحرون فيما بينهم ، متعاونون مع أعدائهم ، كل يسعى لتحقيق مصالحه الشخصية .

بينما الملك القشتالي ألفونسو السادس لم يقف مكتوف الأيدي ، بل حاول بكل جهد لعدم توحيد أراضي الأندلس ودخولهم في حكم المرابطين ، ولكنه ينجح [2].

لم يستثني المرابطون في توسعاتهم سوى مملكة سرقسطة – الثغر الأعلى –لموقعها المنعزل في الشمال الشرقي للأندلس[3]، ووقوعها كحاجز بين المسلمين والنصارى ، وبقي الحال كما هو حتى سنة (503ه/1110م) إذ دخله المرابطون موحدين الأندلس تحت راية واحدة [4]

المطلب الثاني : الصراع القشتالي المرابطي في الاندلس .

عاصر المرابطون في الأندلس ثلاث ملوك حكموا مملكة قشتالة وليون ألفونسو السادس (458ه-502ه/1065م-1109) ، وأوراكا ابنته (502ه520ه/1165م-1126) وألفونسو السابع " السلطين " ابن أوراكا ابنه ألفونسو السادس (520ه-552ه/1126م-1157م)[5].

---

[1] خليل ابراهيم السامرائي ، ص 256.

[2] علي الفاسي ، ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص 65.

[3] فضيل بو الصوف ، المرجع السابق ، ص 160.

[4] علي الفاسي ، ابن أبي زرع ، المرجع السابق ، ص 95.

[5] صالح نادية مرسى السيد ، مدونة ألفونسو السابع " الامبراطور " راسة تحليلية ،فيما يخص الصراع القشتالي المرابطي (1147-1126م/520ه-542) ، حولية كلية الآداب جامعة بني سويف ، المجموعة الخامسة ، 2016م ، ص 601.

ومن خلال استعراض الروايات التاريخية التي تناولت المعارك العسكرية بين المرابطين ومملكة قشتالة وليون ، فإننا نجد هذه المعارك مرت بمرحلتين :

أ – المرحلة الأولى : (483ه-523ه)

في هذه المرحلة كان التفوق العسكري للجيوش المرابطية ، إذ انتصرت القوات المرابطية على القوات القشتالية في معركة حاسمة وهي معركة اقليش الواقعة شرقي طليطلة في عام (501ه/1108م) ، حيث انهزمت فيها القوات الاسبانية القشتالية وقتل قائدها الأمير سانشو ابن ألفونسو السادس [1]مع سبعة كونتات مرافقين له ، وعرفت المعركة في المدونات النصرانية باسم معركة الأقماط ، الكونتات السبعة [2].

وكان التفوق العسكري للجيوش المرابطية التي بادرت بالهجوم على مدينة طليطلة عاصمة قشتالة وأحوازها [3]سنة (503ه/1109م) ، فتم فتح مدينة طلبيرة الواقعة في ناحيتها الغربية ، بالإضافة إلى عدد من الحصون والقلاع المحيطة بها لكن فتح طليطلة باء بالفشل بفعل قوة أسوارها وقوة حاميتها.[4]

ب/ المرحلة الثانية(523ه-542ه) :

بعد أن خسرت القوات المرابطية في معركة القلاع سنة 523هـ /1129 م أمام قوات مملكة أراغون الذي كان ألفونسو المحارب ملكها [5]، بدأت قوات مملكة قشتالة بتكرار الهجوم المستمر على المدن الأندلسية بقيادة ملكها الطموح السليطين [6].

فبعد وفاة ملك قشتالة ألفونسو السادس عام 1109م تولت بعده العرش ابنته أوراكا وسلمت زمام حكم مملكة قشتالة لزوجها ألفونسو المحارب ملك أراغون ،لكن سرعان ما اختلفا على السلطة وشبت الحرب بينهما ، هذه الأحداث أضعفت من حركتا الاسترداد القشتالية ، إلى أن توج ألفونسو

---

[1] خليل ابراهم السامرائي ، المرجع السابق ، ص 257.
[2] محمد سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص 510.
[3] خليل ابراهيم المرائي ، المرجع السابق ، ص 257.
[4] محمد سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص 511.
[5] خالد حموم ، المرجع السابق ، ص 207.
[6] خليل ابراهيم السامرائي ، المرجع السابق ، ص258.

ريموندیز ابن الملكة أوراكا ملكا على قشتالة وليون في مارس عام 1126م ، صفر520هـ بعد وفات والدته أوراكا [1] .

شهدت مملكة قشتالة بعد توليها الملك ألفونسو السابع" ريموندیز " صراعات مع جاراتها من ممالك النصارى ، لكن بعد تهدئة الأمور ، اتجه الملك القشتالي إلى غزو الأندلس [2]، ومن الأمثلة على ذلك :

- إتجاه الملك القشتالي ألفونسو ريموندیز بجيشه إلى منطقة جيان [3]وبياسة [4]وأبده [5]وأندوجر [6]، وأشعلوا فيها النار وقطعوا أشجار الكروم والزيتون وخربو ديارها ، وقاموا بالسلب ، وبعد عدة أيام عادوا إلى المعسكر الامبراطوري .

ومعهم عدد كبير من الأسرى ، ويحملون الكثير من المنهوبات والمجوهرات والماشية [7].

- وفي العام التالي خرج ملك قشتالة لغزو حصن اورليا أو أو ريخا وهو الذي تسميه الرواية العربية بحصن أرنبة ، على مقربة من طليطلة ، وكان أمنع الحصون الإسلامية في منطقة الحدود ، فهرعت القوات المرابطية من قرطبة ومن مرسية وإشبيلية لإنجاده بقيادة الأمير يحي بن غانية ، ولكن للأسف سقط الحصن في سنة 525هـ 1130م ، بينما تضعه الرواية النصرانية في سنة 1137م أو سنة1139.[8]

وقد استولى المرابطون على قلعة مورة المنيعة الواقعة جنوبي طليطلة ،وذلك في سنة 1140م،واتخذوها قاعدة للإغارة على أراضي قشتالة

---

[1] صالح نادية مرسي السيد ، المرجع السابق ، ص 602.

[2] محمد عبد الله عنان ، دولة الاسلام في الأندلس ، العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس ، القسم الأول عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية ، مكتبة الخانجي ، مصر ، 1411هـ -1990م ، ط2،ص 502-504.

[3] جيان : مدينة حسنة كثيرة الخصب ، ولها قصبة منيعة ، وبها بساتين وجنات ومزارع وغلات القمح والشعير وسائل الحبوب ، بينما وبين بياسة عشرون ميلا ، صالح نادية مرسي السيد ، المرجع السابق ، ص 636.

[4] بياسة : بينها وبين جيان عشرون ميلا ، وكل واحدة منها تظهر م الأخرى، وبياسة على كدية من تراب قرطبة ، وهي مدينة ذات أسواق وأسوار ، صالح نادية ، نفس المرجع ،ص 636.

[5] أبده : مدينة بالأندلس من كورة جيان ، من بياسة إلى أبدة من جهة الشرق سبعة أميال ، وهي مدينة صغيرة على مقربة من النهر الكبير ولها مزارع وغلات ، صالح نادية ، نفس المرجع ، ص 636.

[6] أندوجر : بلدة أندلسية تقع شمال شرقي قرطبة على نهر الوادي الكبير .

[7] صالح نادية ، نفسه ،ص636.

[8] محمدعبد الله عنان ، عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية ، المرجع السابق ، ص ص 504،505.

المجاورة ، عندها أمر ألفونسو السابع ببناء قلعة جديدة تسمى " بنيا نيجرة " وحصنها بحامية قوية وزودها بالمؤون ، وعهد بها إلى مارتن فرناندیز ، الذي أخذ يشن هجمات يوميا على الحامية المرابطية داخل حصن مروة ، حتى استرده الإمبراطور [1].

في سبتمبر عام 1144م ربيع الأول 53ه احتشدت القوات القشتالية في طليطلة ، وخرج ألفونسو السابع ملك قشتالة على رأس جيش إلى أراضي المسلمين ، وعسكر قرب غرناطة [2] ،وأرسل فرقا قامت بالإغارة على كافة أنحاء المنطقة حول قرطبة وقرمونة وإشبيلية وغرناطة ، ووصلت غارات النصارى حتى جنوب المرية ، وعاثت في الأرض فسادا فأسرت الرجال والنساء والأطفال واستولو على الماشية من الحقول وحملوا مقدرا كبيرا من الغنائم [3] .

ثم كانت ثورة القواعد الأندلسية على المرابطين ، وكان من الواضح أن هذه الغزوات القشتالية المخربة ، وما يقترن بها من القتل والسبي والنهب ، وعجز المرابطين عن ردها ، كانت من العوامل التي أذكت سخط الأمة الأندلسية على المرابطين ، وبذلك استغل ألفونسو ريموندیز ملك قشتالة هذه الفرصة السانحة في بسط عونه لمن يلجأ إليه من الثوار الأندلسيين [4].

وهدفه هنا استمالت أعداء المرابطين في الأندلس لكي يحقق غايته التوسعية ، ويقوي من شوكته .

وقد استمرت الضربات القشتالية على مدن الأندلس في عصر المرابطين ، واتخذت لها عدة محاور نذكر أهمها :

- محور قرطبة : حيث قامت القوات القشتالية بمهاجمة قرطبة وأحوازها عدة مرات في عام 524ه/1130م ، وفي عام 528ه/1133م، وفي عام 536ه/1142م ، وفي عام 538ه/1143م.
- محور إشبيلية : قامت القوات القشتالية بمهاجمة اشبيلية والمدن المجاورة لها في عام 256ه/1132م ، وفي عام 536ه/1142م ، وفي عام 538ه/ 1143م.
- محور بطليوس وغربي الأندلس : قامت القوات القشتالية بتنفيذ هجماتها عام 528ه/1134م ، وفي عام 532ه/1137م ، وفي 536ه/1142م.[5]

---

[1] صالح نادية ، المرجع السابق ، ص ص 642،643.

[2] صالح نادية ، المرجع نفسه،ص، 663.

[3] محمدعبد الله عنان ، عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية ، المرجع السابق ، ص 507.

[4] محمد عبد الله عنان، المرجع نفسه ، ص 506.

[5] خليل ابراهيم السامرائي ، المرجع السابق ، ص 252.

والشئ المحزن في تاريخ المرابطين ، أنه وقعت مجموعة من الثورات في أنحاء بلاد الأندلس خصوصا عن ترامت إلى الأندلس أخبار الصراع بين المرابطين الموحدين [1].

فنشاط الموحدين في عدوة المغرب وسيطرتهم على أهم المدن والحصون المرابطية عرقل مساعي المرابطين الجهادية [2].

وقد نمت قوة الموحدين شيئا فشيئا ، حتى استطاعت أن تبرز للعلن وتزيح المرابطين من عدوة المغرب وبلاد الأندلس ، وتكون هي حامية الاسلام والمسلمين خلفا للمرابطين .

المبحث الثاني : مملكة قشتالة في عهد الموحدين .

المطلب الأول : ضم الموحدين لبلاد الأندلس .

أ/ قيام دولة الموحدين في المغرب الأقصى :

تظافرت عوامل متعددة في إضعاف المرابطين سواء في شمال إفريقية ، أو في الأندلس ، ولعل ضعف الأمراء الذين تولوا الحكم بعد علي بن يوسف بن تاشفين (500ه- 537ه) كان في مقدمة الأسباب ، بالإضافة إلى ظهور نشاط الموحدين في عدوة المغرب [3].

تزعم الموحدين وحركتهم الجهادية محمد بن عبد الله بن تومرت وتلقب بالمهدي ، وينتمي إلى قبيلة مصمودة البربرية ، وظهرت دولتهم في مدينة السوس بموضع يعرف تينمل بعدوة المغرب .

اتخذت الحركة – التوحيد – شعار رسميا لها وأكدت على مبادئ وتعاليم الإسلام منها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " والتحدث بالتوحيد بين المسلمين "[4].

نشأت الدولة الموحدية في المغرب بعد أن امتلكت مكان الدولة المرابطية ، كانت الدولة الموحدية ثمرة الدعوة التي بدأها ابن تومرت في إقليم السوس سنة 515ه أو قبلها ، ثم وقعت الحرب بينه وبين المرابطين ، اتخذت الشكل

---

[1] عبادة كحيلة ، المرجع السابق ، ص 126.

[2] خليل ابراهيم السامرائي ، المرجع السابق ، ص 252.

[3] خليل ابراهيم السامرائي ، المرجع السابق ، ص 263.

[4] محمد بشير حسن راضي العامري ، المرجع السابق ، ص 203.

المسلح ، حيث توفى ابن تومرت سنة 524ه[1]، أوصى بالأمر بعده لعبد المؤمن بن علي (524ه-558ه/1130م-1163م) الذي انفق سنوات في حرب المرابطين ، وفي عهده تم القضاء عليهم [2].

دخل الموحدين مدينة فاس المغربية سنة 540ه ومدينة مراكش في السنة التالية [3]، واتخذوها عاصمة للدولة [4].

ورث الموحدون دولة المرابطين في المغرب والأندلس ، ووصلت دولتهم مستوى عالي من القوة ، وحرست الحضارة الاسلامية في بقعها وحمت كيان الاسلام في الأندلس [5]، فكيف تم توسع الموحدين في بلاد الأندلس ؟ .

ب/ توسع الموحدين في بلاد الاندلس :

بعدما تمكن " عبد المؤمن بن علي " من بسط سلطانة على بلاد المغرب الأقصى وأجزاء من المغرب الأوسط ، ودانت له جل القبائل البربرية بالطاعة والولاء ، صرف نظره إلى الجزء المهم من تركة المرابطين ألا وهي بلاد الأندلس ، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل ، أهمها استنجاد الثوار الأندلسيين بالموحدين ، وبحث الموحدين عن وحدة إسلامية تحت رايتهم [6].

كان أول جيش أرسله الموحدون إلى الأندلس في عام 541ه وذلك من أجل إزالة ما بقي فيها للمرابطين من سلطان ، ومن أجل القضاء على الزعامات المحلية التي ظهرت في الأندلس في خاتمة حكم المرابطين [7].

وكان أول دخول لعبد المؤمن في الأندلس سنة (546ه-1151م) ، وكان دافعه إلى الإسراع بذلك ، هو استيلاء ألفونسو السابع ملك قشتالة وليون ، على مدينة ألمرية ، وقد تمكن الخليفة الموحدي من توحيد معظم ما بقي من الأندلس في أيدي المسلمين تحت رايته ، وهو القسم الجنوبي الذي يحده من الشمال مجرى وادي "آنه "ثم مجرى نهر "التوريا "، نهر "بلنسية "،[8] وقد

---

[1] عبد الرحمن علي الحجي ، المرجع السابق ، ص 475.

[2] طه عبد المقصود عبد الحميد عبية ، المرجع السابق ، ص 162.

[3] عبد الرحمن علي الحجي ، المرجع السابق ، ص 457.

[4] طه عبد المقصود عبد الحميد عبية ، المرجع السابق ، ص 162.

[5] عبد الرحمن علي الحجي ، المرجع السابق ، ص 475.

[6] عمر راكة ، علاقات الدولة الموحدية بالامارات الاسلامية والممالك المسيحية في الأندلس ، اشراف أ، د/ بودواية مبخوت ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الاسلامي ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، شعبة التاريخ ، الجزائر ، 1431ه-1432ه/2010م-2011م) ، ص ص : 47 – 48.

[7] خليل ابراهيم السامرائي ، المرجع السابق ، ص ص : 264 – 265.

[8] طه عبد المقصود عبد عبية ، المرجع السابق ، ص 163.

استقلت بعض الامارات الشرقية ، مثل بني غانية في الجزر الشرقية " البليار "، وهم من كبار قواد المرابطين في الاندلس [1].

وكذلك الأمير محمد بن سعيد بن مردنيش الذي استقل بولايتي " بلنسية" ومرسية في شرق الاندلس ، غير أن هذه الامارة الاخيرة لم تلبث أن انضمت إلى الموحدين بعد موت أميرها في عهد الخليفة الموحدي يوسف بن عبد المؤمن من (558ه- 580ه/ 1163م-1184م) [2]

بعد ما توسعت حدود أراضي الدولة الموحدية في شمال إفريقية ثم بلاد الاندلس الاسلامية ، وجدت نفسها في صراع مع أعداء الاسلام والمسلمين ، وخصوصا في بلاد الاندلس.

كانت الممالك الاسبانية في بلاد الاندلس قد توسعت في أراضي المسلمين بشكل كبير خصوصا بعد ضعف المرابطين .

ومملكة قشتالة لعبت دورا بارزا في الصراع مع الموحدين ، حيث كانت لها يد في إضعاف الموحدين في الأندلس وتقلص أراضي المسلمين .

فكيف كانت مجريات أحداث الصراع القشتالي الموحدي ؟، وما هي نتائجه؟.

المطلب الثاني : الصراع القشتالي الموحدي في الأندلس .

[1] خليل ابراهيم السامرائي ، المرجع السابق ، ص 271.

[2] خليل ابراهيم السامرائي ، المرجع السابق ، ص رص ، 267 – 271.

في الوقت الذي ظهرت فيه دولة الموحدين ، وعملت على فرض سيطرتها على معظم بلاد الأندلس ، كانت مملكة قشتالة ذات نزعة توسيعية ، وهنا تصادمت المصالح القشتالية مع المصالح الموحدية في بلاد الأندلس .

رأى الخليفة عبد المؤمن من الضرورة إنشاء منطقة عسكرية في بلاد الأندلس لتكون مقرا للجيش الموحدي ومنطلق لغزو بلاد النصارى ، ولذلك أمر الخليفة ولده أبا سعيد عثمان ببناء مدينة على جبل طارق وأطلق عليها فيما بعد الفتح في سنة 555ه/1160م[1]، وفي سنة 557ه/1162م عزم عبد المؤمن على غزو النصارى بشمال اسبانيا برا وبحرا لرد عدوانها على الأندلس ، لكن هذه الغزوة لم تتم لأنه توفى في ليلة الجمعة 10 من جمادى الآخرة سنة 558ه/15 ماي 1163م ، وعهد الحكم إلى ابنه أبو يعقوب يوسف الذي قام بتأجيل الغزوة ، وفي هذه الأثناء دارت حرب أهلية بين قشتالة وليون بعد وفاة سانشو ملك قشتالة ، وانتهت سنة 561ه/1166م بتولي الملك ألفونسو الثامن الملقب بالنبيل الحكم [2].

وفي سنة 565ه/1170م سار ألفونسو الثامن ملك قشتالة بقواته من طليطلة وأغار على فحص رنده [3]وجبالها ، وفحص الجزيرة الخضراء [4]وجبالها ووصل إلى البحر وقتل من كان بها من المسلمين وأسرهم ، فالقشتاليون عملوا على ترتيب صفوفهم وأخذوا يشنوا الغارات على بلاد المسلمين فغنموا وأسروا الكثير منهم [5].

غزى الخليفة أبو يعقوب يوسف وولده السيد أبو بكر في بلاد النصارى حتى وصلا إلى طليطلة ، هنا أدرك ملك قشتالة أن الغزو والموحدي على بلاده قد يزداد فأرسل سفراءه إلى الخليفة باشبيلية يطلبون الصلح والمهادنة وانتهت المفاوضات بعقد الصلح في أواخر سنة 568ه/ 1173م ، لكن ألفونسو الثامن نقض المعاهدة وقام بغزو مدينة قونقة وترتب

---

[1] ابن صاحب الصلاة ، عبد الملك محمد بن أحمد بن ابراهيم ، تاريخ الامامة على المستضعفين ، السغر الثاني ، تحقيق عبد الهادي النازي ، بيروت ، دار الأندلس للطباعة ، 1964م ، ص 84.

[2] رية أحمد عبد الظاهر محمد ، علاقة الموحدين السياسية بمملكة قشتالة الاسبانية ، مجلة كلية الآداب بقنا " دورية أكادمية علمية محكمة " ، العدد 54 ، ج2 ، 2022 ، ص 171.

[3] مدينة بالأندلس بها آثار قديمة كثيرة ، تقع على نهر ينسب إليها ، انظر الحميري ، المصدر السابق ، ص 79.

[4] مدينة بالأندلس تقع على ربوة عالية مشرفة على البحر ، وهي أقرب للأندلس مجازا للعدوة ، انظر الحميري ، المرجع نفسه ، ص 73.

[5] رية أحمد عبد الظاهر محمد ، المرجع السابق ، ص 173.

عن سقوط قونقة امتداد حدود قشتالة من ناحية شرق الأندلس [1]. .
خرج ألفونسو الثامن للاستلاء على قرطبة ونزل في ظاهرها ولكنه فشل ، ثم قام بغزو مالقة وغرناطة واستولى على حصن شنتقيلة [2]الذي حاول الموحدون استرداده ولكن دون جدوى.

وبعد مصرع الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن في أحد المعارك ، خلفه ابنه أبي يوسف يعقوب المنصور ، وفي عام 585ه/1190م ، قامت مملكة قشتالة بثلاث غزوات متتالية ، وقد بلغو بها أحواز قرطبة وإشبيلية واستولوا على بعض الحصون ، وعندما بلغ المنصور ذلك جاز بجيشه إلى الأندلس وسار شمالا إلى مدينة قرطبة [3] .

عندما علم ألفونسو الثامن ملك قشتالة ، أسرع بطلب الصلح وقد تم له ذلك ، بعقد صلح مع خليفة الموحدين لمدة خمس سنوات ، لكن عندما رجع الخليفة إلى عدوة المغرب نقض ألفونسو الثامن الصلح وعاث في أرض الأندلس فسادا ، هذا ما أثار غضب الخليفة الموحدي وعبر إلى الأندلس سنة 591ه [4] بينما سار الملك القشتالي بجيشه إلى حصن الأرك [5].

عند نهاية الطريق المؤدي من طليطلة إلى قرطبة على بعد 20كلم بالقرب من قلعة رباح وغرب المدينة الملكية الآن ، وبدأت موقعة حاسمة في شعبان (591ه/1195م)[6] .

التحم الطرفان في قتال عنيف وكثر القتل في مقدمة القشتاليين التي أصيبت ، ثم التحمت بقية الجيوش ، واضطر الجيش القشتالي إلى التقهقر والفرار ، كما فر ملك قشتالة صوب طليطلة ، استمرت المعركـــة يوما واحدا ، غنم المسلـــون مغانم كبيرة في معركة حصن الأرك [7].

---

[1] ريه أحمد ، عبد الظاهر محمد ، المرجع السابق ، ص ص ، 172 – 173.

[2] يعد من أمنع حصون المنطقة الواقعة بين اشبيلية وقرطبة ، يقع فوق ربوة عالية ، وله أسوار منيعة ، استولى عليه القشتاليون سنة 578ه/1182م ، وأسروا من كان به من المسلمين ، واهتم ملك قشتالة ألفونسو الثامن بالحصن ، ووضع به حامية ، كبيرة للدفاع عنه ، أنظر محمد عبد الله عنان ، دولة الاسلام في الأندلس ، العصر الثالث ، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس أ القسم الثاني ، عصر الموحدين وانهيار الأندلس الكبرى ، مكتبة الخانجي ، مصر 1411ه-1990م ، ط2 ، ص 103.

[3] هشام أبو رميلة ، المرجع السابق ، ص 257.

[4] رية أحمد عبد الظاهر محمد ، المرجع السابق ، ص 175.

[5] حصن الأرك : هو حصن بالقرب من قلعة رياح وكانت تتحصن به حامية نصرانية قشتالية ، انظر الحميري ، محمد بن عبد المؤمن ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح إحسان عباس ، مؤسسة ناصر الثقافية ، لبنان ، 1979م ، ص 27.

[6] طه عبد المقصود عبد الحميد عبية ، المرجع السابق ، ص 164.

[7] عبد الرحمن علي الحجي ، المرجع السابق ـ ص 487.

وبعد هذه المعركة عقدت هدنة بين الطرفين لمدة عشر سنوات أو أكثر [1].

ولم يمضي وقت طويل حتى مرض المنصور وتوفى بقصره في مراكش ، فتمت البيعة لابنه عبد الله محمد الناصر لدين الله[2].

بدأ ألفونسو الثامن ملك قشتالة في عام 606ه/1209م ، قبل انتهاء أجل الهدنة مهاجمة الأراضي الأندلسية ، وعاونه في ذلك بطرة الثاني ملك أرغون ، فبعث أهل الأندلس صريخهم إلى خليفة الموحدين الذي جهز جيوشه وعبر إلى الأندلس عام 607ه/1211م ، فالتقى الناصر بألفونسو الثامن [3]عند حصن العقاب [4]عام 609ه/1212م.

وكانت الجيوش الصليبية تساعد ألفونسو الثامن ، الذي تولى البابا " انوصان الثالث " إعدادها ، وانتهى اللقاء بهزيمة جيش الناصر وتشتت قوة الموحدين [5]، ثم عاد الناصر إلى مراكش حيث توفى عام 610ه/1213م ، ربما كمدا من نتيجة الهزيمة في معركة العقاب ، التي عدت نذيرا بانحلال الدولة الموحدية [6].

خلف الناصر ابنه أبو يعقوب الملقب بالمستنصر بالله 610ه-620ه الذي عقد معاهدة سلم مع ملك قشتالة الجديد " فرناند الثالث " [7].

توفى المستنصر فجأة عام 620ه /1224م وخلفه أبو محمد عبد الواحد عم أبي المستنصر الذي خلع بعد عدة أشهر ، وتمت مبايعة عبد الله الملقب بالعادل (621ه-624ه) ثم تلته بيعة أخيه المأمون (624ه-629ه) ثم بيعه ابنه الرشيد (629ه-640) هذا التبادل السريع في تنصيب الخلفاء تبعه اعتداء ملوك اسبانيا على الأراضي الأندلسية وسيطرتهم على كثير من المدن والحصون ، حيث قام ملك قشتالة فرناندة الثالث بقسط وافر في هذا المجال [8] .

---

[1] خليل ابراهيم السامرائي ، المرجع السابق ، ص 288.
[2] رية أحمد عبد الظاهر محمد ، المرجع السابق ، ص 127.
[3] خليل ابراهيم السامرائي ، المرجع السابق ، ص 127.
[4] العقاب بكسر العين ، هو موضع بالأندلس يقع بين جيان وقلعة رباح ، انظر الحميري ، الروض المعطار ، ص 416.
[5] الحميري : المرجع نفسه ، ص 137.
[6] عبد الرحمن علي الحجي ، المرجع السابق ، ص 464.
[7] رية أحمد عبد الظاهر محمد ، المرجع السابق ، ص 120.
[8] خليل ابراهيم السامرائي ، المرجع السابق ، ص 289.

واتسمت تلك الفترة في عهد الموحدين بالضعف ، فانتهز القشتاليون ذلك وقاموا بالزحف على الأرضي الأندلسية ، واستولوا عليها الواحدة تلو الأخرى إلى أن سقطت قرطبة [1] ، ومن أمثلة ذلك :

ـ **سقوط أبدة** بعدما حاصرها فيرديناند الثالث وهذا سنة 631ه/1234م [2].

ـ **سقوط قرطبة :** شدد فرديناند الثالث حصاره على مدينة قرطبة وعزلها عن الخارج ، فنضبت أقواتها واضطر سكانها إلى التفاوض معه بشأن التسليم مقابل الأمان على أنفسهم ، وفيما يستطيعون حمله من أموالهم ، وافق الملك القشتالي على تلك الشروط إلا أنه لم يسمح لهم بالاحتفاظ بشيء من املاكهم ، ودخل النصارى المدينة يوم الأحد 22 شوال 633هـ /29 حيزران 1236م ، وغادرها سكانها وتفرقوا في بلاد الأندلس [3].

ـ **سقوط مرسية :** هاجمها الملك ألفونسو العاشر فيرديناند الثالث والذي خلف والده وسار في درب حروب الاسترداد المسيحية الإسبانية ، فاستولى عليها بعدما ساعده في ذلك جايم الأول ملك أراغون في جمادي الأولى 664ه /1266م وسمح للسكان المسلمين بالبقاء فيها كما سمح للنصارى بالهجرة إليها [4].

ـ **سقوط أرجونة وجيان :** تعرضت أرجونة و جيان لعدة غارات من الملك القشتالي فيرديناند الثالث ، فسقطت أرجونة في يده أواسط 642هـ/أواخر 1244م ، بينما سقطت جيان سنة 643 هـ-1246 م ، وحول مسجدها الجامع إلى كنيسة ، ووضع فيها حامية كبيرة وغادرها معظم سكانها المسلمين [5].

ـ **سقوط إشبيلية :** إن أعظم أعمال فيرناند الثالث ملك قشتالة هو افتتاحه لمدينة اشبيلية أعظم حواضر الأندلس ، وذلك في سنة 647ه/1242م ، ولم يكن فتح إشبيلية أمرا هينا كفتح قرطبة ، ولكنه كان محاولة عسكرية وبحرية ضخمة قاومتها الحضارة الاسلامية العظيمة بمنتهى البسالة ، وصدمت للحصار المرهق خمسة عشر شهرا [6].

---

[1] رية أحمد عبد الظاهر محمد ، المرجع السابق ، ص 182.

[2] محمد سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص 564.

[3] ابن أبي زرع، المصدر السابق ، ص183.

[4] محمد عبد الله عنان ، عصر الموحدين وانهيار الأندلس الكبرى ، المرجع السابق ، ص ص 463-464.

[5] محمد سهيل طاقوش ، المرجع السابق ، ص 572 .

[6] محمد عبد الله عنان ، عصر الموحدين وانهيار الأندلس الكبرى ، المرجع السابق ، ص 592.

ولما بلغ الضيق أشده نزل الاشبيليون عل حكم الظروف فعرضو الاستسلام على فيرديناند الثالث ملك قشتالة بشروط ، لكن الملك القشتالي أصر على استسلام المدينة من دون قيد أو شرط ، واضطر هؤلاء إلى القبول مرغمين ، وخيرهم فيرديناند الثالث بين البقاء والمغادرة ، ودخل المدينة في موكب النصر يوم الاثنين 5 شعبان 646ه/23 تشرين الثاني 1248م ، فرفع العلم القشتالي فوق برج القصر ، وحول مسجدها الجامع إلى كنيسة ، كما رفع علم النصرانية وعلم قشتالة على قبة البرج الأعلى للكنيسة الجديدة وهو الذي سمي بالجيرالدا [1].

وفتح اشبيلية هو الذي أسبغ على فيرديناند الثالث ملك قشتالة أروع آيات مجده الذي تطنب الروايات القشتالية في الإشادة به [2] .

وهكذا سقطت اشبيلية حاضرة الموحدين في الأندلس ، بعد أن حكمها المسلمون خمسة قرون وثلث القرن ، وحكمها الموحدون زهاء قرن ، فجاء سقوطها بعد سقوط قرطبة ومدن الشرق ، تصفية نهائية لسلطان المسلمين في شبه الجزيرة الايبيرية [3].

وقد سقطت على اثر افتتاح اشبيلية في أيدي القشتاليين ، سائر القواعد الواقعة في جنوب الوادي الكبير ، وفي منطقة وادي لكة ، مثل أركش وشذونة وشلوقة " سان لوكار " وقادس وغيرها [4] .

وبسقوط اشبيلية ، انتقلت عاصمة مملكة قشتالة من طليطلة إلى اشبيلية [5].

هكذا سقطت بيد ملوك الاسبان ومن ساعدهم من الصليبيين عدد من قواعد الأندلس في هذه المدة التي عاصرت نهاية الدولة الموحدية .

إلا أن المسلمين في الاندلس استطاعوا الحفاظ على بعض المناطق في جنوبي البلاد ، حيث قامت مملكة غرناطة ، وبالامكان تسميتها بالأندلس الصغرى بعد انهيار الأندلس الكبرى .[6]

إن الحقد الصليبي على الاسلام والمسلمين في بلاد الأندلس لم يتوقف بنهاية حكم دولة الموحدين بالأندلس ، بل على العكس ، فكلما ضعفت شوكة

---

[1] محمد سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص 574.

[2] محمد عبد الله عنان ، عصر الموحدين وانهيار الأندلس الكبرى ، المرجع السابق ، ص 598.

[3] محمد سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص 574.

[4] محمد عبد الله عنان أ عصر الموحدين وانهيار الاندلس الكبرى ، المرجع السابق ، ص ص 598 ، 599.

[5] علي حسين الشطشاط ، نهاية الوجود العربي في الأندلس ، دار قباء للطباعة والنشر و التوزيع ، مصر ، 2001 م ، ص 61.

[6] خليل ابراهيم السامرائي ، المرجع السابق ، ص 291.

قوة سياسية إسلامية في الأندلس تكالب عليها النصارى ، لكن الأمر الذي يندى له الجبين هو تحالف المسلمين مع النصارى ضد بعضهم البعض ، وفترة الموحدين في الأندلس أبطأت من حركة الاسترداد المسيحية ، وحمت المسلمين .

فلا يمكننا نكران جميل جهود الموحدين في جهادهم بالأندلس ضد النصارى ، ومملكة قشتالة كان لها باع كبير في إضعاف السلطة الموحدية ببلاد الأندلس ، وبعدها ستدخل في صراع من نوع آخر مع الأندلس الصغرى ، وهي آخر إمارة إسلامية شبه الجزيرة الايبيرية

الفصـــــل الثالث

الفصل الثالث : مملكة قشتالة خلال القرنين 8ه و9ه إنهاء الوجود الاسلامي بالاندلس

المبحث الأول : علاقة قشتالة بمملكة غرناطة

المطلب الأول : قيام مملكة بني الأحمر بغرناطة

المطلب الثاني : الصراع القشتالي الغرناطي قبل سقوط الأندلس.

المبحث الثاني : إنهاء مملكة قشتالة لحكم المسلمين في الأندلس .

المطلب الأول : اتحاد قشتالة وأراغون وظهور اسبانيا الموحدة

المطلب الثاني : اسقاط اسبانيا الموحدة لمملكة غرناطة آخر معاقل المسلمين

المبحث الأول : علاقة قشتالة بمملكة غرناطة.

المطلب الأول : قيام مملكة بني الاحمر بغرناطة .

استمرت الدولة الموحدية في المغرب تواجه القوى الناهضة حتى عام 668ه/1261م حيث ورثتها دولة بني مرين ، أما في الأندلس فقد ضعفت القوات الموحدية أمام هجمات الممالك الاسبانية ، وسقطت أهم حواضر الأندلس بيد الاسبان ، لذا رأى أهل الأندلس أنه لابد لهم تمن القيام بعمل دفاعي يحفظ لهم ما بقي من بلدهم ، ولهذا ظهرت زعامات محلية أندلسية ، منها زعامة أبي عبد الله محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الأحمر والملقب بالشيخ والغالب بالله [1] ، فقامت مملكة غرناطة التي عمرت ما يزيد على قرنين ونصف ، وتولى على حكمها خلال ذلك ما يربوا على عشرين حاكما "سلطانا" [2] .

فبعد أن ترك الموحدون مهمة التصدي للزحف النصراني في الأندلس ، برز على الساحة زعيمان عربيان هما محمد بن يوسف بن هود الجذامي الملقب بالمتوكل ، ومحمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الأحمر ، ولم يمهل القدر أولهما سوى سنوات قليلة ، ثم انتهت حياته بأن اغتاله بعض أصحابه سنة 633ه/1236م[3].

كان الصراع قائما بين هذين الرجلين ، حيث اصطدما في معارك كثيرة بقرطبة وإشبيلية ومناطق أخرى من الأندلس ، انهزم في أغلبها ابن هود ، وكان سبب الصراع هو محاولة كل واحد منهما فرض سيطرته في المطقة ، غير أن ابن هود لم يستطع رد هجمات النصارى ، بينما ابن الأحمر بعدما اظهر شجاعة وبأسا كبيرين في الحروب ضد النصارى بويع له بالإمارة في 26 رمضان 629ه في مدينة أرجونة .

وبعدما دخل مدينة غرناطة بايعه أهلها في سنة 635ه/1232م فاتخذها عامة لدولته الناشئة[4] .

---

[1] خليل ابراهيم السامرائي ، المرجع السابق ، ص 292.

[2] عبد الرحمن علي الحجي ، المرجع السابق ، ص ص 563 – 568.

[3] عبادة كحيلة ، المرجع السابق ، ص 135.

[4] يوسف عبد القادر ، الأندلس في عهد بن الأحمر ، دراسة تاريخية وثقافية (635ه-897ه/1238م-1492م) ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ المغرب الاسلامي ، سنة (1433ه-1434ه/2012م-2019م) ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان – كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ وعلوم الآثار ، شعبة التاريخ ، الجزائر ، ص28.

استطاع ابن الأحمر أن يكون قوة احتفظت ببعض المناطق في جنوبي الأندلس وتأسيس مملكة غرناطة الأندلس " الأندلس الصغرى " [1].

وكان يطمح في السيطرة على كامل بلاد الأندلس ليخلف بذلك دولة الموحدين ، ويعيد إحياء وجدها و قوتها ، ولكنها امتنعت عليه وواجهته صعوبات جمة ، من أبرزها الثورات المناهضة له من جهة ، وضربات الممالك النصرانية من جهة أخرى .[2]

شملت مملكة غرناطة ثلاث ولايات كبيرة ، ولاية غرناطة في الوسط ، وولاية ألمرية في الشرق ، ولاية مالقة في الجنوب [3].

استطاع بنو الأحمر الاحتفاظ بملك غرناطة ما يقارب قرنين ونصف من الزمن إلى أن سقطت بجيش الملكين الكاثوليكيين فرناندو الخامس ملك أراغون وإزابيلا ملكة قشتالة وليون[4].

فمملكة غرناطة كانت تمثل الأمل الأخير لبقاء المسلمين في الأندلس ، وربما لاسترجاع الأراضي التي استولت عليها الممالك النصرانية ، إلا أن الأوضاع ألت دون ذلك.

المطلب الثاني : الصراع القشتالي الغرناطي قبل سقوط الأندلس .

كانت العلاقات بين مملكة قشتالة ومملكة غرناطة يسودها نوعا من الهدوء وعقد المعاهدات ، لكن ظروف كل مملكة كانت وراءها دوافع ، وهذا ما أدى إلى ظهور صراعات بين الطرفين ، واعتمدت سياسة مؤسس مملكة غرناطة محمد الأول بن الأحمر – على تجنب الاصطدام باسبانيا النصرانية [5]، لكن في سنة 660ه/1261م قامت مملكة قشتالة بمهاجمة مملكة غرناطة ، إلا أن قوات بني الأحمر بمساعدة المجاهدين من المغرب استطاعت أن تهزم

---

[1] عبد الرحمن علي الحجي ، المرجع السابق ، ص 515.

[2] بوحسون عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 29.

[3] لسان الدين بن الخطيب ، الاطاحة في أخبار غرناطة ، تحقيق عبد الله عنان ، ط2، مج1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1973م ، ص 389.

[4] عبد الرحمن علي الحجي ،المرجع السابق ، ص 515.

[5] عبد الرحمن علي الحجي ، المرجع السابق ، ص 535.

قوات العدو ، فأثار هذا الأمر ملك قشتالة ألفونسو العاشر ، فضاعف الجهود وسيطر على عدة حصون ، فاستغاث بنو الأحمر بأهل المغرب وتونس [1].

عقد في 665ه/1276م معاهدة سلم بين غرناطة وألفونسو العاشر [2]، عن مدينة شريش وعدد من الحصون [3]، وقبيل وفاة ابن الأحمر سنة 671ه/1272م ، عاد ألفونسو العاشر إلى مهاجمة مملكة غرناطة ، فطلب ابن الأحمر النجدة من السلطان المغربي أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق الملقب بالمنصور ، لكن النجدة لم تصل إلا بعد وفاته ، فوصلت أيام محمد الثاني الملقب بالفقيه [4].

أرسل السلطان المغربي جيشا عبر جزيرة طريف سنة 633ه/1275م ، ثم لحق السلطان في السنة الموالية ، فكانت معركة سنة 674ه/1275م ، انتصر الجيش الاسلامي بقيادة السلطان المغربي وانهزمت الجيوش القشتالية ، ورجع السلطان المغربي إلى المغرب بعد أن ترك ثلاث آلاف فارس لمساعدة مملكة غرناطة رد الهجمات القشتالية المتكررة [5]

أرسل السلطان المريني ابنه الأمير أبا يعقوب كبير في أوائل سنة (678ه/1279م) ، فواجه أسطول مملكة قشتالة وانهزم ، لذلك اضطرت قواته إلى ترك الجزيرة الخضراء .[6]

توفى أبو يوسف يعقوب المنصور المريني سنة 685ه/1285م في الأندلس ، وكان له الدور الكبير في محاربة الممالك النصرانية ، وبعدها توفي كذلك محمد الفقيه وخلفه ابنه السلطان محمد الثالث المخلوع (701ه-708ه/1302م-1309م) [7]، الذي خلع سنة 708ه/1309م ، تولى أمر غرناطة السلطان الناصر بن محمد (108ه-713ه/1309م -1314م) ، فتقرب هذا السلطان من المرينيين وأعاد إليهم مدينة سبتة ، تنازل الناصر عن عرش غرناطة 713ه/1314م ليتولى حكمها اسماعيل الأول (713ه-

---

[1] عبد القادر قلاتي ، الدولة الاسلامية في الأندلس من الميلاد إلى السقوط ، دار الأصالة ، 1431ه-2001م ، ط1 ، ص 141.

[2] عبد الرحمن علي الحجي ، المرجع السابق ، ص ص ، 535 – 536.

[3] قبد القادر قلاتي ، المرجع السابق ، ص 141.

[4] عبد الرحمن علي الحجي ، المرجع السابق ، 536.

[5] عبد القادر قلاتي ، المرجع السابق ، ص 142.

[6] عبد القادر قلاتي ، المرجع السابق ، ص 142.

[7] عبد الرحمن علي الحجي ، المرجع السابق ، ص 541.

725ه/1314م-1325م) وعندما قام القشتاليون بمهاجمة الأراضي الإسلامية استنجد اسماعيل ببني مرين وسلطانهم أبي سعيد ، الذي رفض المساعدة لعدم استجابة اسماعيل لبعض المطالب المعنية .

زحف الجيش القشتالي على غرناطة بجيش كبير دون بطرة donpodro ودون خوان dongouan ، وسارت معهم قوات انجليزية ذات نزعة صليبية كارهة للاسلام والمسلمين ، ووقعت المعركة في سنة 718ه/1317م غرب غرناطة [1]، كان الجيش الاسلامي حوالي ستة آلاف [2]، ويقول عنها ابن الخطيب في كتابة الاحاطة في أخبار غرناطة " ثم صرفت المطامع عزمه إلى الحضرة ، فقصد مرجها ، وكف الله عاديته ، وقمعه ، ونصر الاسلام عليه ، ودالت للدين عليه الهزيمة بالمرج من ظاهر غرناطة على بريد منها ، واستولى على محلته النهب ، وعلى فرسانه القتل ، وعظم الفتح وبهر الفتح وطال الذكر ، وتاب السعد ، وكانت الوقيعة سادي جمادى الأول من عام تسعة عشر وسبعة مئة "[3] .

وبعد اغتيال اسماعيل الأول 725ه/1325م خلف محمد الرابع (725ه-733ه/1325م-1333م) ، وفي عهده استطاع مسلموا غرناطة بالتعاون مع بني مرين استعادةجبل طارق سنة 733ه/1353م ، بعد أن سيطر عليه الجيش القشتالي منذ 709ه/1310م وبعد اغتيال محمد الرابع ، خلفه أخوه يوسف الأول (733ه-755ه/1333م-1354م) ، وفي عهده حدثت معركة بحرية سنة 740ه/1340م انهزم فيها المسلمون ، واشتركت فيها قوات مملكة قشتالة وأراغون والبرتغال .

استنجد سلطان بني الأحمر بالمرينيين ، فعبر سلطانهم إلى الأندلس [4]، وفي يوم الإثنين 7 جمادى الأولى 741ه/30 أكتوبر 1340م ، نشبت معركة حاسمة شارك فيها المسلون ضد جيوش مملكة قشتالة وأراغون والبرتغال [5]،

---

[1] عبد القادر قلاتي ، المرجع السابق ، ص 142.

[2] عبد الرحمن علي الحجي ، المرجع السابق ، 146.

[3] لسان الدين بن الخطيب ، المصدر السابق ، ص 389.

[4] عبد القادر قلاتي ، المرجع السابق ، ص 143.

[5] أحمد جيمات ، مملكة بني الأحمر في الـندلس وعلاقتها بالمماك المسيحية (635ه-897ه/1238م-1492م) مذكرة مقمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الوسيط ، سنة 1432ه-1433ه/ 2011م – 2012م) جامعة الجزائر -2- كلية العلوم الانسانية الاجتماعية ، قسم التاريخ ، الجزائر العاصمة ، الجزائر ص 81.

وهزم فيها المسلمون شر هزيمة ، وارتكتب القشتاليون وأعوانهم المناكر في الجيش الإسلامي وغنموا مافيه ، وجرت هذه المعركة قرب طريف ولهذا سميت معركة طريف [1] .

وكان موقع طريف هذه في غاية الخطورة ، فهي تدل على مضيق جبل طارق ، ومعنى ذلك أن سقوطها يعني انقطاع بلاد المغرب عن بلاد الأندلس وانقطاع العون والمدد من بلاد المغرب إلى الأندلس تماما [2] .

وبعد هذه الهزيمة ، تابع القشتاليون زحفهم على أراضي المسلمين بغرناطة ، فاستولى ملك قشتالة ألفونسو الحادي عشر على قلعة يحصب ، ثم حاصر الجزيرة الخضراء لمدة عامين ، فاضطرت إلى التسليم سنة 744ه/1344م تحت الضغط الشديد [3] .

ثم عقدت معاهدة سلم بين مملكة قشتالة وغرناطة ومملكة بني مرين مدتها عشر سنوات ، رغم ذلك حاول ألفونسو الحادي عشر ، سنة 751ه/1351م الاستلاء على جبل طارق ، لكنه توفى قبل أن يتم عمله بداء الطاعون ، وكذلك عمد السلطان أبي عبد الله محمد الخامس إلى السلم مع مملكة قشتالة وحذوا حذوه السلاطين على التوالي ، أبي الحجاج يوسف الثاني ومحمد السادس الغني بالله ، إلا أن جاء السلطان محمد بم يوسف الثالث ، فمنذ عهده بدأت مملكة غرناطة بالضعف والانحلال [4].

كان سقوط جبل طارق بيد القشتالين سنة 867ه/1462م ، أكبر ضربة لمملكة غرناطة ، الذي يعتبر المعبر الوحيد للاتصال بالاخوة المغاربة من أجل تقديم الدعم والاسناد ، واحتلاله معناه خنق مملكة بني الأحمر والقضاء عليها ،كما توافق معه انقراض ملك بني مرين سنة (869ه/1464م) ، حيث استولى على ملكهم وتراثهم بنو وطاس ، مما جعل الممالك المسيحية ، قشتالة والبرتغال ، تنتهز الفرصة وتحتل بعض الثغور المهمة [5].

عندما تولى حكم غرناطة أبو عبد الله الصغير سنة (887ه- 888ه/ 1482م-1483م) خاض معركة ضد القشتاليين وانتصر المسلمون ثم قاد

---

[1] عبد الرحمن علي الحجي ، المرجع السابق ، ص ص 543 – 544.

[2] راغب السرجاني ، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، مصر ، 1432ه/2011م ، ط1 ، ص 661.

[3] أحمد حميات ، المرجع السابق ، ص 82.

[4] أحمد جميات ، المرجع السابق ، ص ص ، 82 – 85.

[5] محمد عبد الله عنان ، دولة الاسلام في الأندلس ، العصر الرابع ، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين ، مكتبة الخانجي ، مصر ، 1417ه/1997م ، ط4 ، ص ص ، 163 – 164.

جيشا واتجه نحو قرطبة وانتصر في عدة معارك ، لكنه أسر في معركة عند قلعة اللسانة lucena ثم تولى حكم غرناطة والده أبو الحسن علي (888ه-890ه/1483م-1485م) [1].

أطلق سراح أبي عبد الله الصغير ، سنة 890ه/1485م ، بعد توقيع اتفاق لصالح مملكة قشتالة ، فكان الانقسام داخل مملكة غرناطة ، ثم نشبت حرب بين العم وابن أخيه ، انتهت بتقسيم مملكة غرناطة [2].

وبعد أن سقطت الحصون والمدن الأندلسية في يد الممالك المسيحية بالأندلس بقيت مملكة غرناطة تواجه الأعداء وحدها ، وأرسل التحالف النصراني بين مملكة قشتالة ومملكة أراغون إلى السلطان أبي عبد الله يطلبون منه تسليم غرناطة ، لكنه رفض ذلك وفي سنة 897ه/1491م [3] حاصر الاسبان مدينة غرناطة ، فكان على هذه الأخيرة الاستسلام [4].

كانت العلاقات السياسية بين مملكة غرناطة ومملكة قشتالة جد متوترة ، علاقات يسودها القلق والاضطراب ، ونشوب الحروب التي أنهكت المسلمين وأدت إلى تراجع الحكم في أراضيهم إلا أن اختفى نهائيا ، فمملكة قشتالة كانت بمثابة السم الذي اخترق جسم الأندلس وأضعفه شيئا فشيئا حتى دب الموت فيه .

---

[1] عبد القادر قلاتي ، المرجع السابق ، ص ص ، 143-144.
[2] عبد الرحمن علي الحجي ، المرجع السابق ، ص 551.
[3] عبد القادر القلاتي ، المرجع السابق ، ص 144.
[4] عبد الرحمن علي الحجي ، المرجع السابق ، ص 554.

المبحث الثاني : إنهاء مملكة قشتالة لحكم المسلمين في الأندلس.

المطلب الأول : اتحاد قشتالة وأراغون وظهور اسبانيا الموحدة .

إن اتحاد المملكتين النصرانيتين قشتالة وأراغون ، كان سببا في الاحتضار السريع لآخر دول المسلمين في الأندلس ، فقد كانتا مملكتين متخاصمتين تحارب كل منهما الأخرى ، بالرغم مما كان يربطهما من وحدة الدين والجنس ، واشتراكهما أيضا في عدد من الأهداف ، والتي كان أهمها على الإطلاق هو القضاء على الاسلام في شبه الجزيرة الايبيرية ، خوفا من أن يستحوذ على شبه الجزيرة ثانية كما حدث من قبل ، فيقضي بذلك على على سلطاتهما ، الذي يعملان على توطيده ، ولو على حساب بعضهما البعض [1].

وقد ظهرت بوادر هذا الاتحاد سنة 879ه/1474م عندما توفي ملك قشتالة هنري الرابع ، ثارت حول وراثة العرش مشكلة دقيقة ، ذلك أن الملك هنري لم يترك سوى ابنة طفلة هي خوانا جيه ، ولكن نسبها إليه مع ذلك كان موضع شك ، فقد كانت تنسب إلى صديقه وصيفه الدوق بلتران دي لاكوبفا ، ولذلك كان اسمها الشائع خوانا بلترانيخا ، وكان يناصرها فريق صغير من النبلاء ، في حين كانت الأميرة إيزابيلا أخت الملك هنري الرابع على العكس من ذلك [2]، فقد تتمتع بعطف الشعب القشتالي ، ويناصر وراثتها للعرش فريق كبير من النبلاء.

حتى أن أخاها الملك هنري قد اعترف بحقها في العرش ، وأيدها الكورتيس " مجلس النواب " في ذلك ، عقب وفاة أخيها ألفونسو سنة 1468م ، ومن ثم فقد كان حقها في وراثة العرش أمرا واضحا [3].

---

[1] راغب السرحاني ، المرجع السابق ، ص 667.

[2] محمد عبد الله عنان ، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين ، المرجع السابق ، ص 180.

[3] راغب السرحاني ، المرجع السابق ، ص 668.

وكانت الملكة إيزابيلا قد تزوجت قبل وفاة أخيها ببضعة أعوام ، بابن عمها الأمير فرناندو الأرغواني ، ابن الملك خوان الثاني ملك أراغون ، ولهذا الزواج الذي مهد لتوحيد اسبانيا النصرانية قصة طريفة ، فقد كانت الأميرة إيزابيلا منذ أن كبرت مطمح الأنظار لما يؤهلها لعرش قشتالة من الاحتمالات القوية ، وكان خوان الثاني ملك أراغون يتوق إلى خطبتها لابنه فرناندو ، لما يربط أسرتي قشتالة وأرغون من أوصر القربى الوثيقة ، ويقرب سبل الاتحاد بين الفريقين [1].

كان فرناندو الأرغواني أول المتقدمين لخطبة إيزبيلا ، ولكن أخاها الملك هنري لم يكن راضيا باقتران فرناندو بأخته ، وقد كان ينافس فرناندو خطبة إيزبيلا عدد من الأمراء والنبلاء الطامعين في عرش قشتالة ، مثل الأمير فرناندو الأرغواني ، وألفونسو ملك البرتغال وكبير فرسان قلعة رباح ، وقد وافق الملك هنري على أن ترتبط أخته بكبير فرسان قلعة رباح ، إلا أن الأميرة كان لها رأي آخر ، إذ أنها آثرت بعد إمعان النظر أن تقبل خطبة ابن عهما الأمير فرناندو الأرغواني [2] .

ووضعت شروط الزواج بين الفريقين سرا ، نظرا لمعارضة الملك هنري ، وفيها يتعهد فرناندو بأن يحترم قوانين قشتالة وتقاليدها ، وأن يجعل مقر إقامته فيها ، وألا يغادرها دون إذن إيزبيلا ، وألا يجري أي قرارات أو تعيينات في المملكة دون إذنها ، وتعهد بالأخص أن يتابع الحرب ضد المسلمين [3].

وفي أكتوبر سنة 1469م الموافقة لـــــسنة "874ه" عقد الزواج في مدينة بلد الوليد حيث كانت تقيم إيزابيلا في ذلك الوقت في حفل خاص لم يشهده سوى قليل من الاصدقاء وأحظرت الأميرة أخاها بعقد الزواج ، بكتاب تشرح فيه بواعث إقدامها على ذلك[4].

وأعلنت إيزابيلا عقب وفاة أخيها ملكة لقشتالة وليون ، في مدينة شقوبية حيث كانت تقيم ، وذلك في ديسمبر سنة 1474م ، ولكن الأمر لم يكن

[1] محمد عبد اله عنان ، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين ، المرجع السابق ، ص 180.
[2] راغب السرحاني ، المرجع السابق ، ص 668.
[3] محمد عبد الله عنان ، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين ، المرجع السابق ، ص 182.
[4] راغب السرحاني ، المرجع السابق ، ص 669.

سهلا ، لأن ثمة فريق من النبلاء كان يناصر الأميرة خوانا ابنة الملك المتوفي ، كما كان زوجها يطمع في انتزاع عرش قشتالة لنفسه ، لكن إيزابيلا اتفقت مع زوجها على مزاولة الحكم المشترك .[1]

وكان خصوم إيزابيلا في ذلك الحين وعلى رأسهم مطران طليطلة قد تفاهموا مع ملك البرتغال ألفونسو الخامس على تأييد سعيهم في تنصيب خوانا ملكة لقشتالة ـ وهي ابنة أخت ألفونسو الخامس ، فغزى ملك البرتغال في ماي 1475م أراض قشتالة ، وتصدى له فرناندو وإيزابيلا وكان له بالمرصاد حتى انتصر عليه [2].

وهكذا استقر الملكان على العرش بلا منازع وفي سنة 1479م ، توفى خوان الثاني ملك أراغون ، فتولى ابنه فرناندو العرش من بعده [3]، وبذلك اتحدت المملكات الاسبانيتان في ظل عرش واحد ، بعد أن فرقت بينهما المسافات والصراعات أحقابا .

واجتمعت كلمة اسبانيا النصرانية بعد أن طال افتراقهما ، وبدأت اسبانيا في ظل فرناندو وإيزابيلا ، أو في ظل الملكين الكاثوليكيين حسبما لقبا بعد ، عصرا من القوة والعظمة ، لم تشهده في تاريخها من قبل وهو بحق فاتحة عصرها الذهبي [4].

وكان فرناندو الخامس أو فرناندو الكاثوليكي إلى جوار تمتعه بالقدرة الفائقة في الإدارة والسياسة والحرب ، أميرا لأوازع له ، يجنح في سياسته إلى الغدر ومجانية الوفاء ، وكان رجل السانحة يلتمس إلى تحقيق أطماعه الكبيرة بشتى الوسائل ، مهما ابتعدت عن المبادئ الأخلاقية ، كما سيظهر من بعد في تصرفاته ومعاملته للأمة الأندلسية المغلوبة [5].

وكانت الملكة إيزابيلا تتمتع بكثير من الذكاء والعزم ، وكانت تثير برقتها وتواضعها واحتشامها حب الشعب القشتالي لها ، بيد أنها كانت تجيش بنزعة صليبية عميقة تذهب كثيرا مذهب التعصب الأعمى ، وكان مشروع القضاء على الإسلام في الأندلس يذكى في نفس هذه الملكة الصليبية التي تنعت أيضا بالكاثوليكية أشنع التعصب .

---

[1] محمد عبد الله عنان ، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين ، المرجع السابق ، ص 182.
[2] راغب السرحاني ، المرجع السابق ، ص 669.
[3] علي حسين الشطشاط ، المرجع السابق ، ص 62.
[4] محمد عبد الله عنان ، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين ، المرجع السابق ، ص 184.
[5] راغب السرحاني ، المرجع السابق ، ص 670.

وفي الوقت الذي استقر الملك فيه للملكين الكاثوليكيين تحت راية اسبانيا الموحدة القوية ، كانت مملكة غرناطة تدخل بعد سلسلة من الحروب الأهلية ، وإهمال أميرها أبو الحسن علي بن سعد بن الأحمر لشؤون دولته ، وركونه إلى الراحة وسعيه خلق ملاذه ، إلى مرحلة خطيرة من الضعف والتمزق ، لذلك فما أن استقر الأمر للملكين الكاثوليكيين حتى أشهرا الحرب على المملكة الاسلامية ، ليبدأ هذا الفصل المؤسي من حياة المسلمين في الأندلس [1].

والشيء المؤسف أن النصارى اتحدوا ، والمسلمون افترقوا وهذا كان سببا رئيسيا في الضعف وخسارة الأراضي الاسلامية في الأندلس ، وملمو الأندلس في زمن مملكة غرناطة تحت حكم بن الأحمر لم يتعضوا من تاريخ أسلافهم في عصر الطوائف الذين كانو السابقين في سن عقيدة الفرقة بين مسلمي الأندلس .

المطلب الثاني : إسقاط اسبانيا الموحدة لمملكة غرناطة .

أ- حصار مملكة غرناطة :

لقد أدرك الاسبان بعد احتلالهم لمعظم المدن الأندلسية الأخرى أن مسألة احتلال عاصمة بني الأحمر غرناطة هي مسألة وقت فقط ، فبدأوا يتحينون الفرص لذلك ، و أرسلوا بطلب لحاكمها أبي عبد الله محمد الصغير بتسليمها لهم صلحا ، فرضف ذلك وقرر القتال [2]، إذ عقد اجتماعا مع كبار رجال

[1] راغب السرحاني ، المرجع السابق ، ص 670.

[2] عبد الحكيم ذنون ، آفاق غرناطة ، ط1 ، دار المعرفة ، دمشق ، 1988م ، ص 50.

الدولة وأقر الدفاع عن المدينة حتى الموت ، وكانت الحرب سجالا بين الطرفين .

وبعد أن أدرك الملكين الاسبانيين فرناندو وإيزابيلا بصعوبة الاستيلاء على المدينة بالقوة ، وذلك لحصانتها وتواجد معظم الجيش الاسلامي بداخلها ، قررا في سنة 896ه/1491م حصارها وقطع جميع الامدادات مهما كان نوعها عنها .[1]

ولأهمية هذا الحصار فقد حرص الملكان الكاثوليكيان فرناندو وإيزابيلا شخصيا على الحضور والمشاركة فيه ، وبعد احتراق مخيمهم في إحدى الليالي ، أصدر الملكان بنبإ مدينة بدل المخيم لاتخاذها كقاعدة لعملياتهم العسكرية ضد غرناطة ، وأطلق على تلك المدينة اسم القديسة في santa fe .[2]

وخلال فترة الحصار الطويلة كانت تحدث الفينة والأخرى مناوشات ومعارك جانبية بين الطرفين ، ولكنها لم تكن حاسمة رغم سقوط الكثير من القتلى والجرحى بين صفوف الطرفين ، وأمام قوة العدو وكثرة عدده كان لزاما على الأندلسيين تجنب المواجهة المباشرة في ساحات القتال المكشوفة ، إذ كانوا في أغلب الأحيان يبادرون بالهجوم على معسكر العدو تحت جنح الليل ، ويتعرضون لقوات العدو في الطرقات بنصب الكمائن [3].

وقد أبلى المسلمون بلاء حسنا في الدفاع عن مدينتهم وقواهم ، إلى أن طال عليهم الأمد وفنيت أقوتهم وأصبحت الأوضاع كارثية داخل المدينة ، لعدم وصول أي امدادات من خارجها إذ شدد الاسبان عليها الخناق ، فتفشت الأمراض وانتشرت مجاعة ، وزاد الأمر سوء بدخول فصل وهطول كميات كبيرة من الثلوج على المدينة [4].

وأمام هذه الأوضاع الكارثية ، وجد أبو عبد الله الصغير نفسه أمام خيارين ، إما تسليم المدينة للنصارى ، أو بقاء المدينة تحت الحصار إلى أن يموت أهلها جوعا ، ومال غالبة القادة إلى الرأي الأول وهو تسليم المدينة للنصارى ، إلا رجلا يدعى موسى بن أبي غسان الذي رفض ذلك وقال قولته الشهيرة إنه لخيري أن أحصي بين الذين ماتوا دفاعا عن غرناطة ، من أن

---

[1] بوحسون عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 73.

[2] أحمد محمد الطوخي ، مظاهر الحضارة في الأندلس في عهد بني الأحمر ، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ، 1997م ، ص 46.

[3] مؤلف مجهول ، نبذة العصر في أخبار بني نصر ، تعليق ألفريد البستاني ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، 2002 ، ص ص ، 38.

[4] المصر نفسه ، ص ص ، 38- 39.

أحصى بين الذين شهدوا تسليمها ، وبالفعل فقد وفي ماتمنى وأحصي مع الذين دافعوا عن مدينتهم حتى استشهدوا [1].

أما بقية القوم فلم يتأثروا لما قاله موسى بن أبي غسان وأصروا على تسليم المدينة بعدما فقدوا جرأتهم وروحهم المعنوية لطول مدة الحصار ، ولعدم وصول أي امدادات في ذلك الظرف من بلدان المغرب الاسلامي ، ونتيجة لذلك سار وفد من أهل غرناطة إلى أبي عبد الله وأعلموه بتردي الأوضاع داخل المدينة كما قالوا له " إن إخواننا المسلمون من أهل عدوة المغرب بعثنا إليهم فلم يأتنا أحد منهم ولا عرج على نصرتنا وإغاثتنا ، وعدونا يزداد قوة ونحن نزداد ضعفا .....ولا نأمل على أنفسنا من الغلبة [2].

وبعد عدة مفاوضات ومحادثات تم الإجماع في الأخير على تشكيل وفد للتفاوض مع الملكين فرناندو وإيزابيلا ، وانتهت تلك المفاوضات بتوقيع الاتفاقية والتي من بنودها تسليم المدينة للنصارى [3].

ب- تسليم مفاتيح مدينة غرناطة للإسبان :

بعد سبعة أشهر متتالية من الحصار لقي المسلمون الأذى الشديد ، هذا ما دفعهم إلى الرضوخ للمفاوضات ، وبناء على ذلك تم الاتفاق على إعلان وقف القتال بين الطرفين ابتداء من 05 أكتوبر 1491م لمدة سبعين يوما ، وذلك من أجل التفاوض [4].

وقد بدأت المفاوضات والتي كانت في البداية سرية ، ودامت فترة طويلة ، ضمن خلالها أبو عبد الله الصغير بعض المنافع وقد كلف خلال هذه المفاوضات من الجانب المسلم الوزير أبو القاسم عبد الملك ، ومن الجانب المسيحي الكاتب فرناندو دي زفيرا ، والقائد جونز ألف و دي كور دوبا ، وذلك لمعرفته باللغة العربية ، وأحوال المسلمين وشؤونهم بمملكة غرناطة [5] .

وفي 25 من شهر نوفمبر لسنة 1491ه ، محرم 897ه ، وبعد مفاوضات عسيرة وشاقة خلص الطرفان في النهاية إلى عقد معاهدة تحدد

---

[1] عبد الحكيم ذنون ، المرجع السابق ، ص 51.

[2] مؤلف مجهول ، نبذة العصر ، المصدر السابق ، ص 40.

[3] عبد الحكيم ذنون ، المرجع السابق ، ص 52

[4] أسعد حومد ، المرجع السابق ، ص 146.

[5] جمال يحياوي ، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492ه/1610م ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، 2004م ، ص ص 37 – 38.

الشروط النهائية للاستسلام ، و بالتالي صياغة معاهدة تسليم غرناطة للاسبان ، والتي حددت المنافع التي سيحصل عليها أبو عبد الله الصغير وأهله مقابل التسليم وكذلك تحديد حقوق المسلمين [1].

وقد ذكر محمد عبد الله عنان أن معاهدة التسليم المدونة في وثيقة خاصة بلغت ستة وخمسين مادة ، وقد لخصت لنا الرواية الاسلامية معظم محتوياتها مع شيء من التحريف [2]، بينما عبد الرحمن علي الحجي صرح بسبع وستين شرطا ، وقد استند في تصريحه على المقري [3].

وقد نصت معاهدة التسليم بتأمين المسلمين على أنفسهم وأهلهم وأهوالهم ، وإبقاء الناس في أماكنهم ودورهم وعقارهم وإقامة شريعتهم على ما كانت عليه وأن تبقى المساجد والأوقاف كما كانت ولا يقهر أحد على ترك دينه ، وأن يسير المسلم في بلاد النصارى آمنا على نفسه وماله .[4]

وأن يحكم المسلمون جماعة منهم ، وأن يطلق الاسبان سراح المسلمون وأن يكون لهم الحق في الخروج إلى إفريقية بأموالهم وأولادهم متى شاءوا ..[5].

أما الشروط الخاصة بسلطان غرناطة فهي أن يغادر إلى منطقة البشرات ، حيث يعطي ضياعا يعيش فيها ، ويكون في طاعة ملك قشتالة ، واشترط ملك قشتالة قبل أن يدخل غرناطة أن يقدم إليه أهلها خمسمائة من أعيان المدينة بمثابة رهينة ، خشية أن يغدروا بجيشه ويثبوا على رجاله [6].

وبالفعل تم تسليم غرناطة إلى النصارى في الثاني لربيع الأول سنة 897ه/02 يناير 1492م ، وذهب أبو عبد الله محمد علي النصري سلطان غرناطة السابق إلى المغرب وهو يتحسر على ملكه وسوء تصرفه ، ونزل بميناء مليلة شمال المغرب ، ثم اتجه إلى فاس ، حيث كان يعيش بها وأبناؤه على سؤال المحسنين [7].

بعدما استولى النصارى على غرناطة نكثوا كل العهود ، وكان أول ما فعله هو تحويل مسجد غرناطة إلى كنيسة ، ثم بدأت سياسة اضطهاد المسلمين وإجبارهم على التنصر ، وهؤلاء عرفوا في المجتمع المسيحي باسم

---

[1] أسعد حومد ، المرجع السابق ، ص ص ، 146 – 147.

[2] محمد عبد الله عنان ، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين ، المرجع السابق ، ص ص ، 244 - 245.

[3] عبد الرحمن علي الحجي ، المرجع السابق ، ص 553.

[4] علي حسين الشطشاط ، المرجع السابق ، ص 67.

[5] عبد الرحمن علي الحجي ، المرجع السابق ، ص 553.

[6] خليل ابراهيم السامرائي ، المرجع السابق ، ص 302.

[7] علي حسين الشطشاط ، المرجع السابق ، ص 67.

المورسكيين ، والموريسكي تصغير لكلمة المورة والمقصود بها أفراد الشعب المسلم الذي ظل موجودا باسبانيا يخضع لحكم الملكين الكاثوليكيين بعد سقوط غرناطة في أيديهما [1].

وهكذا اختتمت المأساة الاندلسية ، واستولى القشتاليون على غرناطة آخر الحواضر الاسلامية في الأندلس ، وخفق علم النصرانية ظافرا فوق صرح الاسلام المغلوب ، وانتهت بذلك دولة الإسلام بالأندلس ، وعملت محاكم التفتيش على تنصير المسلمين أو تعذيبهم ، وفي سنة 1018ه/ 1609م كانت آخر مرحلة من مراحل جلاء المسلمين عن اسبانيا كلها وانتهت قصة الصراع الطويل بطرد المسلمين من الأندلس وضياع بلادهم فمنهم من مات تحت طائلة العذاب ومنهم من هاجر إلى شمال إفريقيا[2].

[1] طه عبد المقصود عبد الحميد عبية ، المرجع السابق ، ص ص ، 179 – 180.
[2] علي حين الشطشاط ، المرجع السابق ، ص 68.

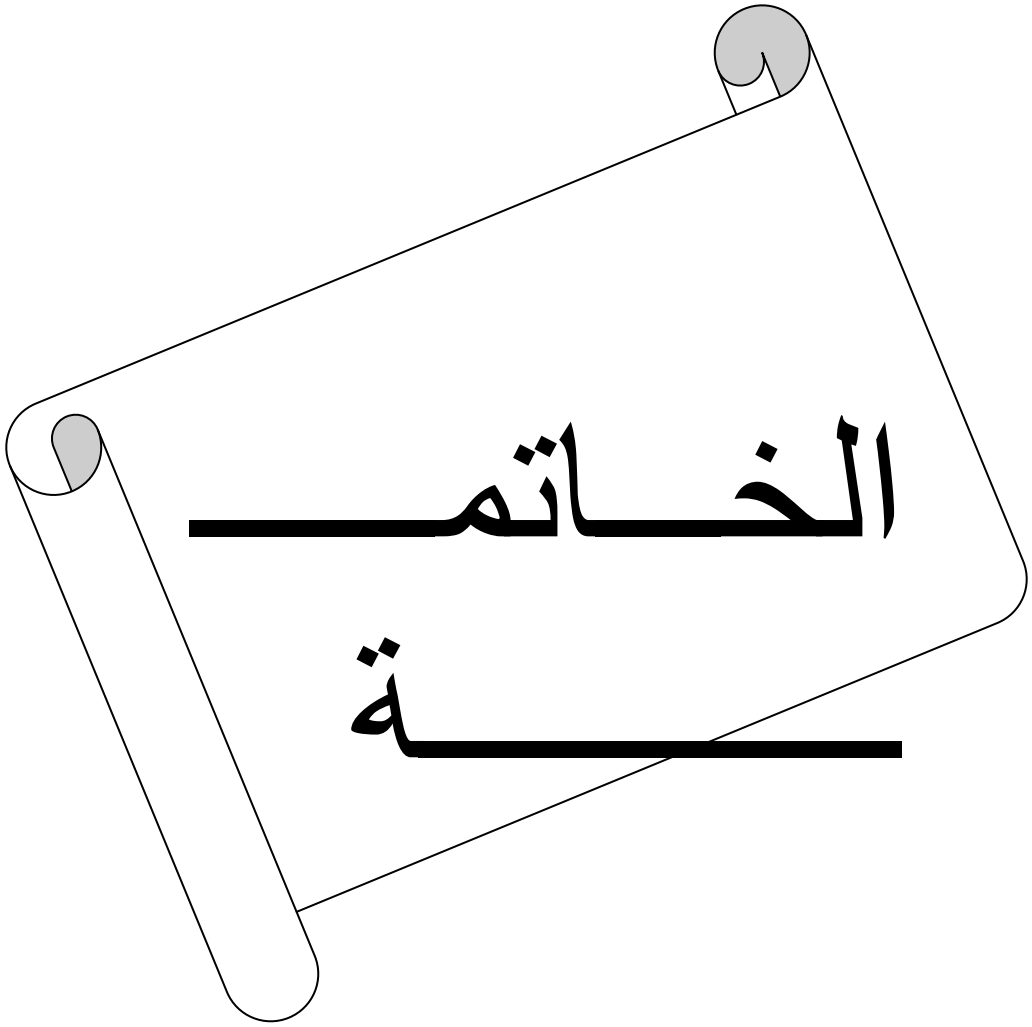
الخـــاتمـــــــــة

إن النواة الأولى لمملكة قشتالة كانت في شمال الأندلس ، حيث بداية كانت عبارة عن حصون وقلاع ، ثم بدأت تنمو وتتطور حسب الظروف والأشخاص المتحكمين بها.

وكرهها الشديد للإسلام والمسلمين ولد فيها ضغينة وحقد على التراب الإسلامي الأندلسي ، وظهر هذا جليا منذ أن صار لقشتالة وزن سياسي وعسكري تضاهي به كل الممالك المحيطة بها .

ففي عصر ملوك الطوائف اغتنمت قشالة الفرقة والتمزق اللذان ظهرا في الأندلس بين المسلمين ، وعاكستهم في سياستهم إذ ذهب إلى مهادنة جيرانها من ممالك النصارى أو عقد صلح معهم ، ثم انقضت على بلاد الأندلس تستحوذ على القلاع والحصون الهامة .

وقد حكم مملكة قشتالة في عهد الطوائف شخصية محنكة سياسيا وقوية عسكريا ، وهي شخصية ألفونسو السادس الذي وصل بدهائه إلى دفع بعض ملوك الطوائف له الجزية مقابل السلم معه .

لكن ألفونسو السادس كغيره من النصارى أعداء الاسلام ، يعد ويخلف ويبطش ويمكر بالمسلمين .

حتى وصل بسياسته الخبيثة إلى غسقاط أهم المدن الاسلامية بالأندلس مدينة طليطلة ، وحول معالمها الاسلامية إلى معالم نصرانية نكاية في المسلمين ، واتخذها عاصمة المملكة.

فحركة الاسترداد القشتالية انفتحت شهيتها التوسيعية بشكل كبير منذ عصر ملوك الطوائف.

لكن بعد المأساة التي حلت بالأندلس ، استنجد الأعيان بالمرابطين .....عدوة المغرب إلى الأندلس ، وقضوا على الفرقة وتم توحيد أراضي

المسلمين تحت حكمهم ، ووقعت عدة اشتباكات بينهم وبين حكام قشتالة فكانت الحرب سجالا بينهم .

قام الموحدون باسقاط المرابطين وضم الأندلس ، وجرت بينهم وبين القشتاليين معارك دامية ، أهمها معركة الأرك التي كانت الغلبة فيها للمسلمين ، ثم معركة الزلاقة التي انتصر فيها القشتاليون على الموحدين ، وتعتبر هذه المعركة بداية سقوط الأندلس ، لأن نتائجها مهدت لذلك .

وبعد ضعف الموحدين قامت قشتالة بالتوسع في الأندلس الاسلامية وضمت المدن الواحدة تلو الأخرى ، حتى وصلت إلى مدينة إشبيلية و حولت العاصمة من طليطلة إليها .

وبعد ضعف حكم الموحدين ثم اختفائه في الأندلس ظهرت مملكة بني الأحمر آخر معاقل الاسلام والمسلمين في الأندلس ، فقد عمرت لقرابة القرنين والنصف.

وكانت علاقتها السياسية مع مملكة قشتالة تتخللها فترات من التوتر والسلم والهدوء ، حسب الظروف والأشخاص .

بينما مملكة قشتالة كانت تشهد تحولات سياسية ـ أدت بها في نهاية المطاف إلى صراع داخلي حول وراثة العرش ، حتى اعتلته الملكة إيزابيلا ، زوجة الملك الأرغواني فرناندو ، وبذلك تم توحيد مملكة أراغون وقشتالة تحت لواء واحد يتمثل في اسبانيا النصرانية التي أتت بشر عظيم على المسلمين .

فبتوحيد مملكتين نصرانيتين حاقدتين على المسلمين ، يصبح الشر أكثر قوة ، وأكبر تهديد نصراني يلحق بالأندلس .

وفعلا فقد عمدت اسبانيا الموحدة إلى القضاء على المسلمين ، وبعد حصار دام لأكثر من سبعة أشهر لغرناطة ، استطاعت أن تظفر بآخر بؤرة إسلامية أندلسية .

فقد سلم آخر سلطان غرناطي مفاتيح المدينة للملكين الكاثوليكيين مقابل معاهدة بها شروط تخدم المسلمين .

لكن ما إن تم أمر التسليم ، حتى نكث النصارى بوعودهم ، وتم تعذيب المسلمين أشد العذاب.

هذه هي مملكة قشتالة ، فقد سعت منذ قيامها إلى محو الإسلام من شبه الجزيرة الايبيرية ، وتم لها ذلك ، بل وأصبحت قوة نصرانية عظيمة .

الملاحق

الملحـــــق 01

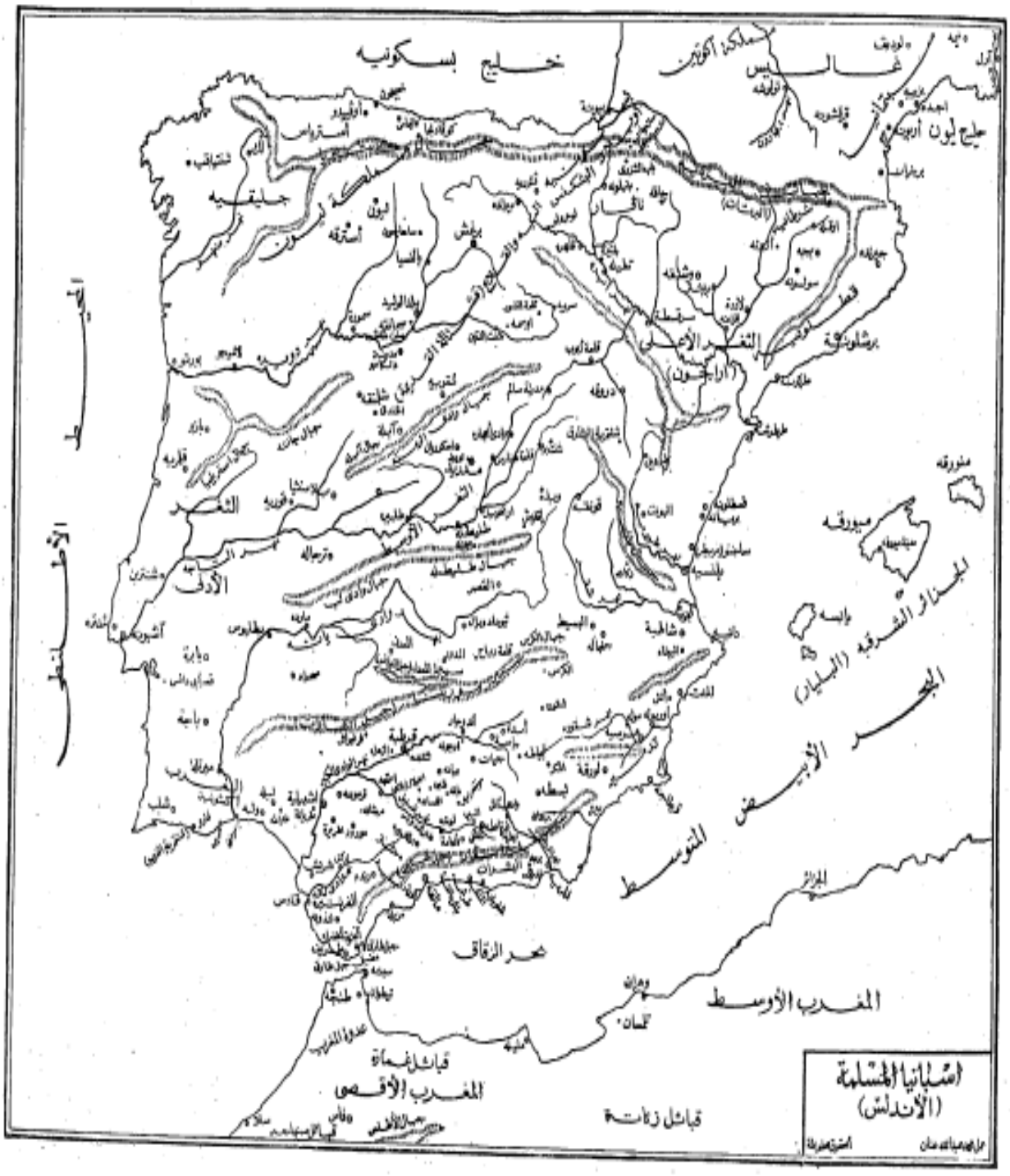

محمد عبد الله عنان ،الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال،المرجع السابق ،ص17 .

الملحـــــق 02

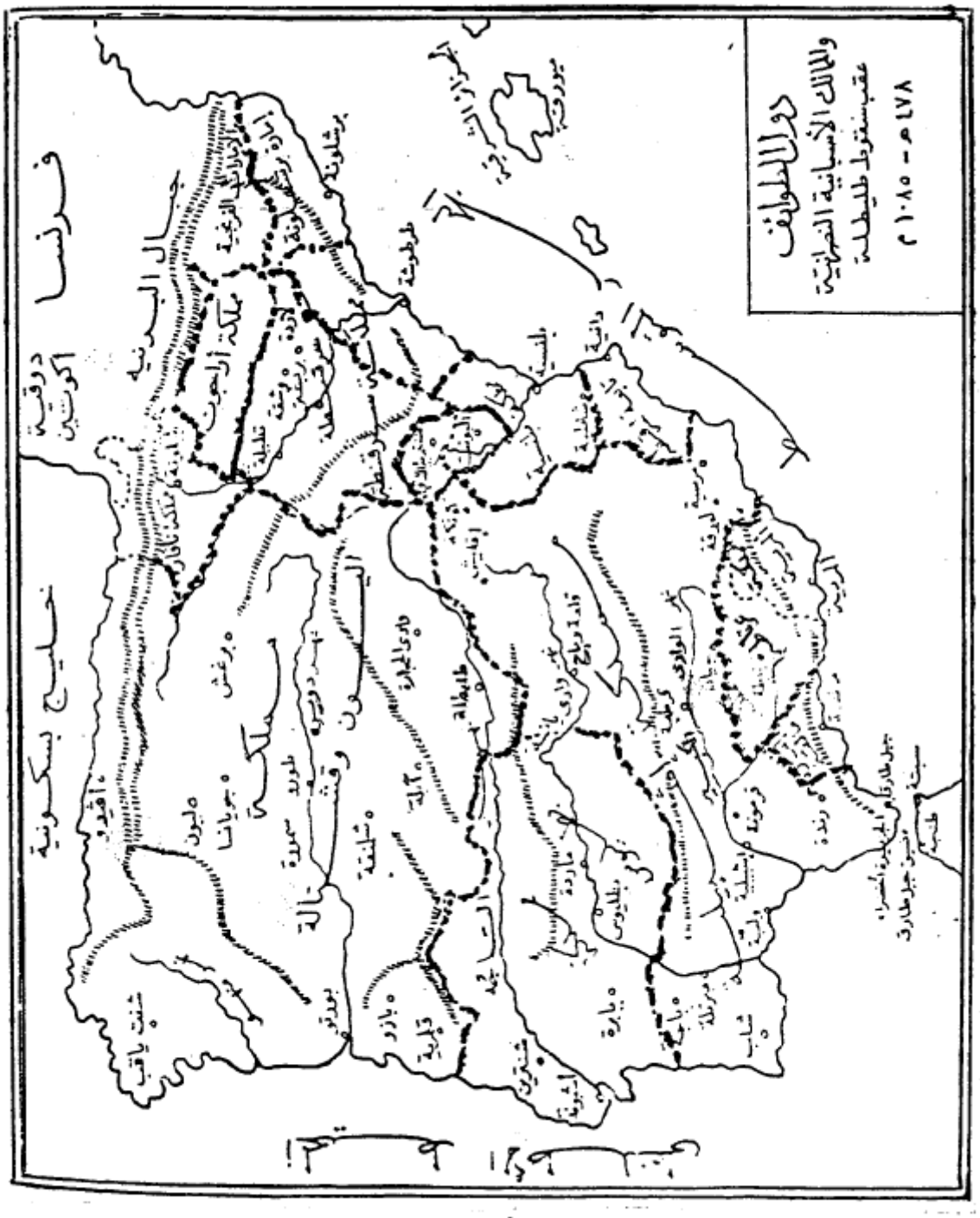

طه عبد المقصود عبد الحميد عبية ، المرجع السابق ، ص148 .

الملحـــــــــــــق 03

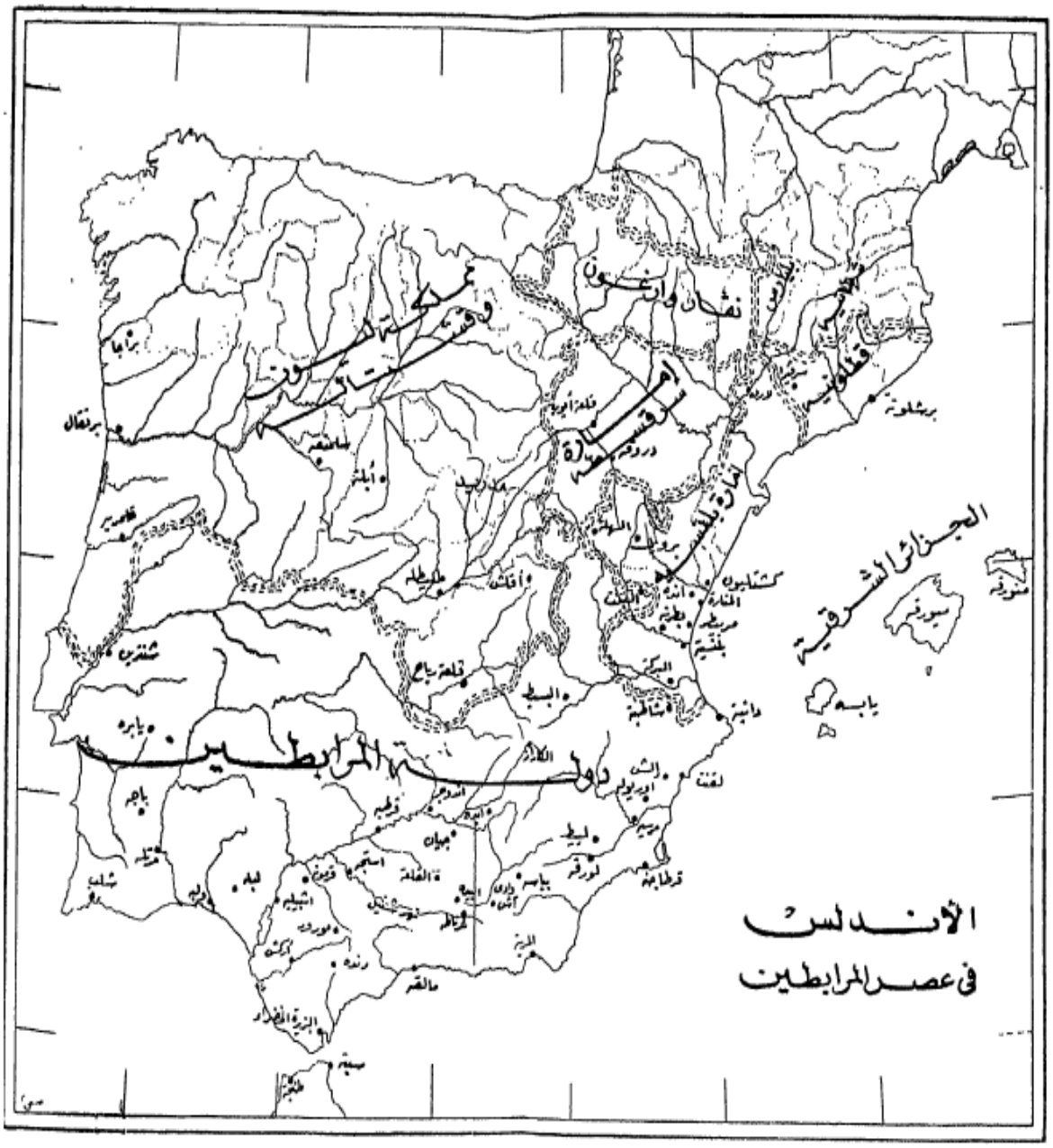

حسين مؤنس .الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين مكتبة الثقافة الدينية ،1413ه-1992م.ص 58

الملحـــــــــــــق 04

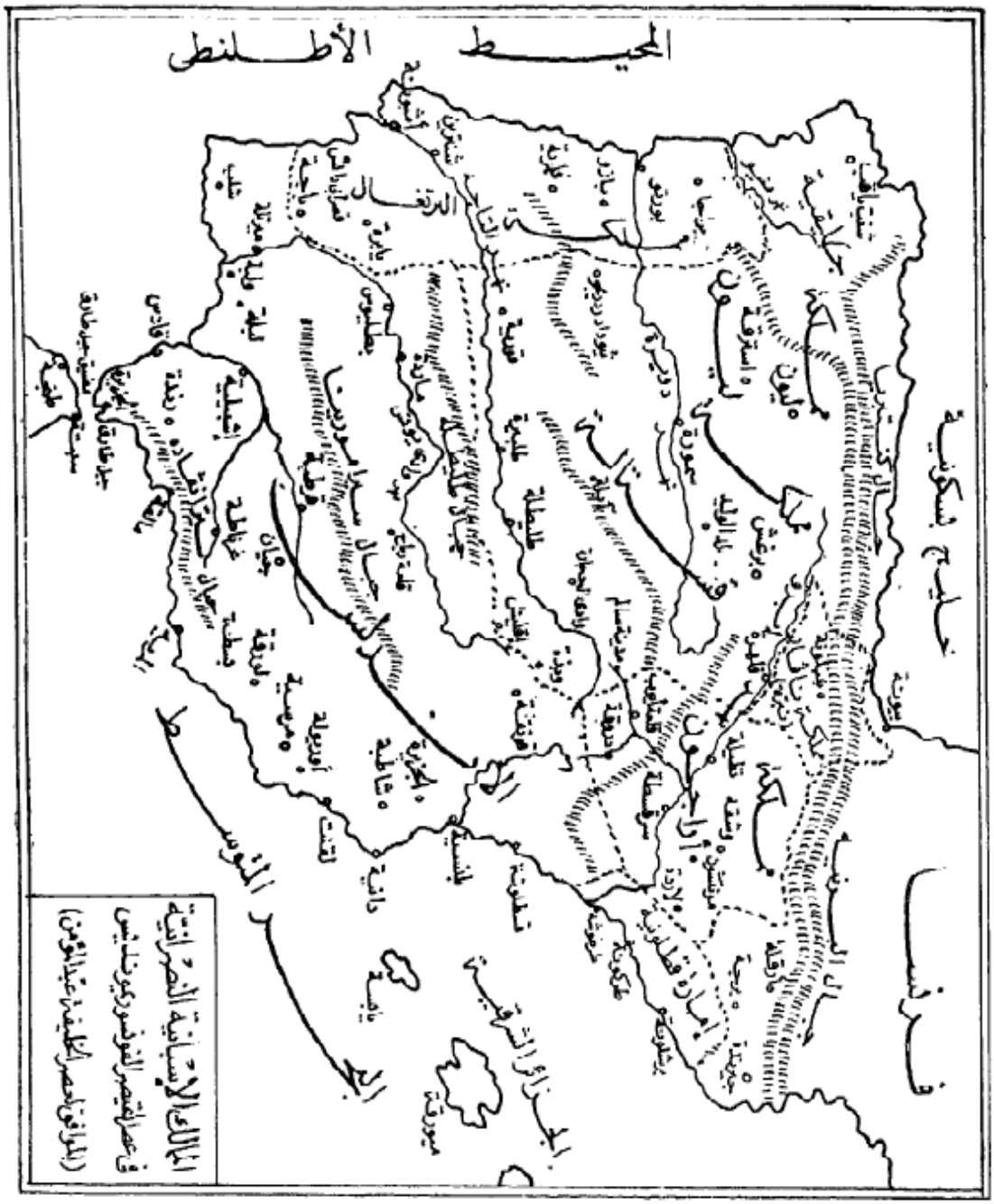

محمد عبد الله عنان، ع 3،ق1 ، المرجع السابق، ص503.

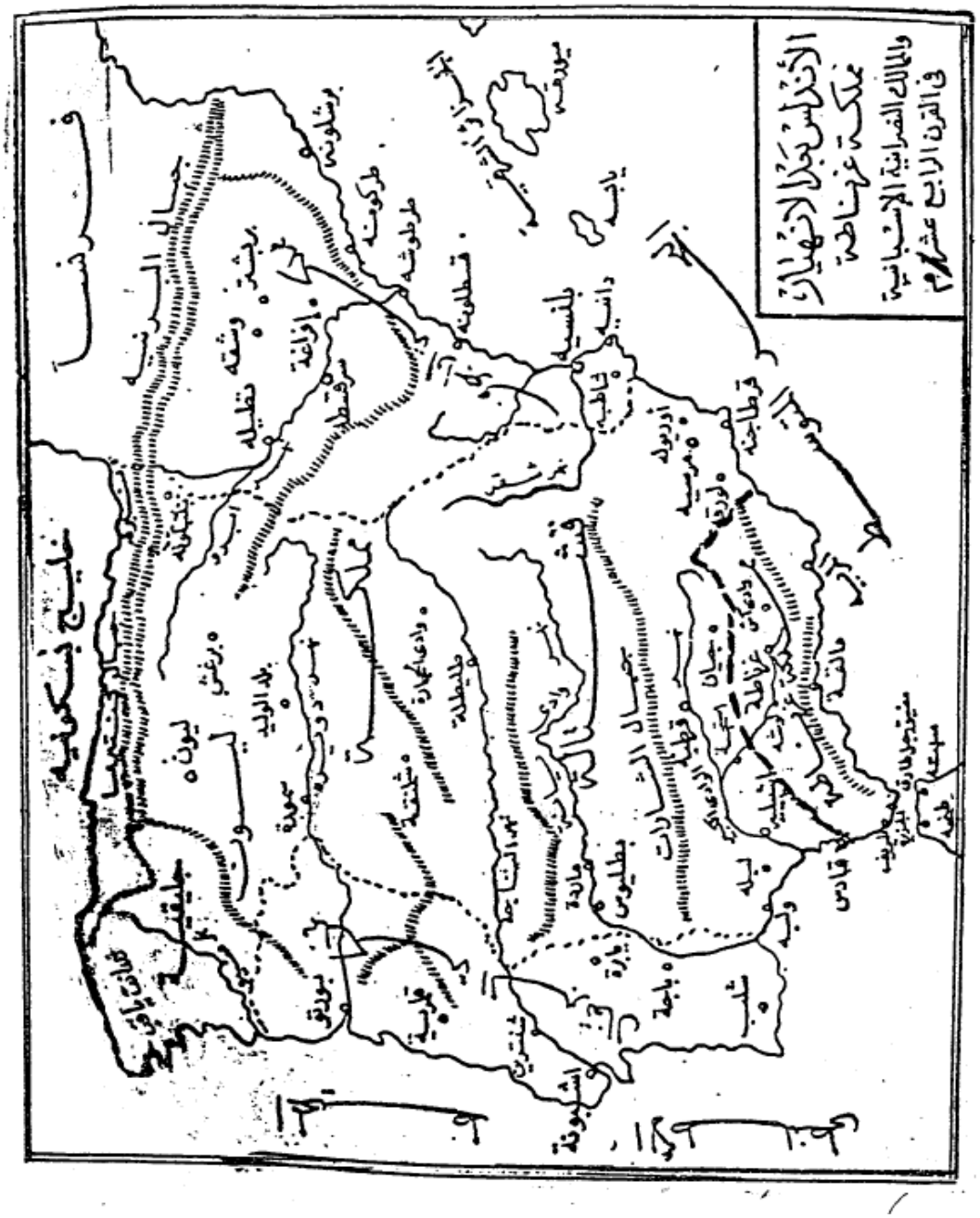

الملحـــــــــــــق 05

طه عبد المقصود عبد الحميد عبية ، المرجع السابق ، ص 176 .

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر :

01- القرآن الكريم.
02- ابن أبي زرع علي الفاسي (ت726ه/1325م) ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك مدينة فاس ، صور للطباعة والوراقة ، الرباط ، دط ، 1972م.ذ
03- ابن بسام أبو الحسن علي الشنتيري ، (542ه/1142م) ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح إحسان عباس ، الدار العربية ، دط ، ليبيا ، تونس ، د ت ن .
04- البكري أبي عبد الله بن عبد العزيز ، جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك ، تح عبد الرحمن علي الحجي ، دط ، بيروت ، 1968م.
05- ابن بلكين عبد الله بن باديس (ت483ه/1094م) مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة "التبيان "تح ليفي بروفنسال ، دار المعارف المطرية ، دط ، مصر ، 1995م.
06- ابن حزم الأندلسي أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت456ه/1064) ، رسائل ابن حزم الأندلسي ، تح إحسان عباس ، ج3 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط2 ، بيروت ، 1987م.
07- الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت727ه/1326م) ، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض العطار في خبر الأقطار ، تح ليفي بروفنسال ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1937م.
08- / / الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح إحسان عباس ، مؤسسة ناصر الثقافية ، لبنان ، 1979م.
09- ابن حوقل ، أبو القاسم ابن حوقل النصيبي ، المسالك والممالك ، دط ، مطبعة أبريل ، ليدن ، 1872م.
10- ابن الخراط الإشبيلي ، أبو محمد الرشراطي ، الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار ، تح إميليو مولينا خاثينتو بوسل بيلا ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، اسبانيا ، 1990م.

11- لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الخطيب ، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام وما يجره ذلك من شجون الكلام ، تح ، ليفي بروفنسال ، ط2 ، ج2 ، دار المكشوف ، بيروت ، 1956م.

12- / / الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح ، عبد الله عنان ، ط2 ، مج2 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1973م.
13- ابن صاحب الصلاة عبد الملك محمد بن أحمد بن ابراهيم ، تاريخ الامامة على المستضعفين ، السفر الثاني ، تح عبد الهادي ، النازي ، بيروت دار الأندلس للطباعة ، 1964م.
14- الضبي ، أحمد بن يحي بن عميرة (ت 599ه/1202م) ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تح إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، ط1 ، مصر ، 1986م.
15- ابن الكردبوس (ت 575ه/1179م) ، أبي مروان عبد الملك بن القاسم ، عاش أواخر القرن 06ه/12م ، تاريخ الأندلس ، تح أحمد مختار العبادي ، دط ، معهد الدراسات الإسلامية ، 1971م
16- المراكشي عبد الواحد (647ه/1249م) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،تح محمد سعيد العريان ، لجنة إحياء التراث الاسلامي ، مصر 1963م.
17- المقري ، أحمد بن محمد التلمساني ، (1041ه/1632م) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح إحسان عباس ، دار صادر ، ج1 ، بيروت ، 1988م.
18- / / أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، تح مصطفى الصقا وآخرون ، ج3 ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ، دط ، 1939م.
19- مؤلف مجهول ، نبذة العصر في أخبار بني نصر ، تعليق ألفريد البستاني ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، 2002م.

المـــــــــراجع :

01- أشباخ يوسف ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة محمد عبد الله عنان مؤسسة الخانجي ، ط2 ، مصر ، 1958م.
02- آنجل بالينثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1955م.
03- بروفنسال ليفي ، الاسلام في المغرب والأندلس ، ترجمة السيد محمود عبد العزيز سالم ، محمد صلاح الدين حلمي ، مؤسسة ، شباب الجامعة ، الاسكندرية ، دط ، 1990م.

04- الحجي عبد الرحمن علي ، التاريخ الأندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة ، (92ه-897ه/711م-1492م) ، دار القلم ، دمشق ، ط2 ، غرناطة ، (1402ه/1981م).
05- حومد أسعد ، محنة العرب في الأندلس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط2 ، 1988م.
06- ذنون عبد الحكيم ، آفاق غرناطة ، دار المعرفة ، دمشق ، ط1 ، 1988م.
07- رجب محمد عبد الحليم ، العلاقات بين الاندلس الاسلامية واسبانيا النصرانية ، في عصر بني أمية ةملوك الطوائف ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، د ت ن .
08- السامرائي خليل ابراهيم ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، دار الكتب الوطنية ، ليبيا ، 2000م ، ط1.
09- السرحاني راغب ، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ، مؤسسة إقرأ للنشر ، والتوزيع والترجمة ، مصر ، ط1 ، 1432ه/2011م.
10- السحيباني حمد بن صالح ، الضعف المعنوي وأثره في سقوط الأمم – عصر ملوك الطوائف في الأندلس نموذجا ، الرياض ، ط 1 ، 2002م.
11- سعدون عباس نصر الله ، دولة المرابطين في المغرب والأندلس ، عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1985م.

12- الشطشاط علي حسين ، نهاية الوجود العربي في الأندلس ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، 2001م.
13- طقوش محمد سهيل ، تاريخ المسلمين في الأندلس (91ه-97ه/710م-1492م) دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط3 ، 1431ه- 2010م.
14- طه عبد المقصود عبد الحميد عبيه ، موجز تاريخ الأندلس ، من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة ،(92ه-897ه/711م- 1492م) الاسلامية ، ، قسم التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، كلية بدار العلوم ، جامعة القاهرة ، مصر ،
15- الطوخي أحمد محمد ، مظاهر الحضارة في الأندلس في عهد بني الاحمر ، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ، 1997م.
16- العامري محمد بشير حسن راضي ، تاريخ بلد الأندلس في العصر الاسلامي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1 ، 2014م.

17- العبادي أحمد مختار ، في تاريخ المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، دط ، د ت ن.
18- / / دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، مصر ، د ط ، د ت ن.
19- عباس إحسان ، تاريخ الأدب الأندلسي في الطوائف والمرابطين ، دار الثقافة ، لبنان ، ط2 ، 1962م.
20- حومد أسعد ، محنة العرب في الأندلس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط2 ، 1988م.
21- عنان محمد عبد الله ، دولة الاسلام في الأندلس ، العصر الأول – القسم الأول – من الفتح إلى بداية عهد الناصر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1417ه-1997م
22- / / دولة الاسلام في الأندلس – العصر الثاني – دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، مكتبة الخانجي ، ط2 ، ج2 ، مصر ، 1997م.

23- / / دولة الاسلام في الأندلس ، العصر الثالث – عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس – القسم الأول – عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية ، ط2 ، مكتبة الخانجي ، مصر ، 1411ه -1990م.
24- / / دولة الاسلام في الأندلس ، العصر الثالث ، عصر المرابطين والموحدين ، مصر ، ط2 ، 1411ه-1990م.
25- / / دولة الاسلام في الأندلس ، العصر الرابع ، نهاية الأندلس و تاريخ العرب المنتصرين ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط2 ، 1417ه- 1997م.
26- / / الآثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1417ه- 1997م.
27- قلاتي عبد القادر ، الدولة الاسلامية في الأندلس من الميلاد إلى السقوط /، دار الأصالة ، ط1 ، 1431ه-2001م.
28- كحيلة عبادة ، القطوف الدواني في التاريخ الاسباني ، ط1 ، 1419ه-1998م.
29- لعروسي المطوي محمد الحروب الصليبية في المشرق والمغرب ، دار الغرب الاسلامي ، تونس ، ط1 ، 1982م.
30- ليث سعود الجاسم ، ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ ، دار الوفاء ، ، المنصورة ، 1988م.
31- مؤنس حسين ، موسوعة تاريخ الأندلس ، تاريخ وفكر وحضارة وتراث ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، ج2 ، ط1 ، 1996م .

32- / / الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين ، مكتبة الثقافة الدينية ، 1413ه/1992م .
33- هشام عبد الرؤوف ، رسالة ووصين من القرن الخامس ، إلى القرن الحادي عشر هجري ، الشركة المتحدة للتوزيع ، عمان ، د ت ن .
34- وديع أبو يدون ، تاريخ الأندلس من الفتح الاسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة ، دار الأهلية ، الأردن ، ط1 ، 2005م.
35- يحياوي جمال ، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين ، 1492م-1610م ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ، 2004

الرسائـــــــــــل الجامعيـــــــــة :

01- بو الصوف فضيل ، العلاقات السياسية بين الأندلس الاسلامية ، واسبانيا النصرانية في عصر ملوك الطوائف ، ق 5ه/11م ، إشراف أ ، د/ عبد العزيز فيلالي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الوسيط ، جامعة منتوري قسنطينة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، الجزائر ، 1431ه-1432ه/2010م-2011م.
02- بوحسون عبد القادر ، الأندلس في عهد بني الأحمر ، دراسة تاريخية و ثقافية (635ه-879ه/1232م-1492م) ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ المغرب الاسلامي ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، شعبة التاريخ ، الجزائر (- 1433ه-1434ه/2012م- 2013م).
03- جميات أحمد ، مملكة بني الأحمر في الأندلس ، وعلاقتها بالممالك المسيحية ، (635ه-897ه/1238م-1492م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الوسيط ، جامعة الجزائر ، -2- كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، الجزائر العاصمة ، الجزائر ،(1432ه-1433ه/2011م- 2012م).
04- حموم خالد ، حركة الاسترداد المسيحي للأندلس ، في عصر المرابطين والموحدين ، (479ه- 591ه/1086م-1195م) ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط ، جامعة الجزائر ، أبو القاسم سعد الله ، كلية العلوم الانسانية ، قسم التاريخ ، الجزائر العاصمة ، الجزائر ، (1436ه- 1437ه/2015م- 2016م).
05- راكة عمر ، علاقات الدولة الموحدية بالامارات الاسلامية والممالك المسيحية في الأندلس ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب

الاسلامي ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، كلية العلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ ، الجزائر (1431ه-1432ه/2010م-2011م).

المجلات والدوريات :

01- رية أحمد عبد الظاهر محمد ، علاقة الموحدين السياسية بمملة قشتالة الاسبانية ، مجلة كلية الآداب بقنا ، دورية أكاديمية علمية محكمة ، العدد 54 ، ج2 ، 2022م.
02- صالح نادية مرسي السيد ، مدونة ألفونسو السابع الأمبراطور ، دراسة تحليلية فيما يخص الصراع القشتالي المرابطي (1126م-1147م/520ه-542ه) ، حولية كلية الآداب ، جامعة بني سويف المجموعة الخامسة .

فهـــرس الموضوعـــــــات :

شكر وعرفان

قائمة المختصرات :

المقدمة : ..... – أ....ج-
الفصل التمهيدي : قيام مملكة قشتالة 06
الفصل الأول : مملكة قشتالة في عهد ملوك الطوائف
المبحث الأول : قيام ملوك الطائف 13
المطلب الاول : ظهور ملوك الطوائف.....13
المطلب الثاني : الصراع الطائفي وموالاة مملكة قشتالة.....17
المبحث الثاني : علاقة قشتالة بملوك الطوائف.....22
المطلب الأول : استقواء مملكة قشتالة وتوحدها مع ممالك النصارى المجاورة ضد ملوك الطوائف 22
المطلب الثاني : اسقاط قشتالة لطليطلة وتهديدها لممالك الطوائف الأخرى.....26
الفصل الثاني : مملكة قشتالة في عهد الموحدين والمرابطين
المبحث الأول : مملكة قشتالة في عهد المرابطين 33
المطلب الأول : ضم المرابطين لبلاد الأندلس 33
المطلب الثاني : الصراع القشتالي المرابطي في الأندلس.....36
المبحث الثاني : مملكة قشتالة في عهد الموحدين.....40
المطلب الأول : ضم الموحدين لبلاد الأندلس 40
المطلب الثاني : الصراع القشتالي الموحدي في بلاد الأندلس 43
الفصل الثالث : مملكة قشتالة خلال القرنين 8ه و9ه إنهاء الوجود الاسلامي بالاندلس
المبحث الأول : علاقة قشتالة بمملكة غرناطة 49
المطلب الأول : قيام مملكة بني الأحمر بغرناطة 49
المطلب الثاني : الصراع القشتالي الغرناطي قبل سقوط الأندلس.....51

المبحث الثاني : إنهاء مملكة قشتالة لحكم المسلمين في الأندلس 56
المطلب الأول : اتحاد قشتالة وأراغون وظهور اسبانيا الموحدة.....56
المطلب الثاني : اسقاط اسبانيا الموحدة لمملكة غرناطة آخر معاقل المسلمين.....60

خاتمـــة 64
الملاحـــق 67
قائمة المصادر والمراجع 72
فهرس الموضوعـــات.....79

ملخص:

بعد أن فتح الله على يد المسلمين شبه الجزيرة الإيبيرية وسميت هذه الأخيرة ببلاد الأندلس الإسلامية التي شهدت حضارة متطورة في جميع المجالات لكن للأسف فقد ظهر في شمال الأندلس كيان نصراني بدأ يقوى ويتوسع متزامنا مع ضعف المسلمين أبرزه قشتالة التي نشأت بالقلاع والحصون ثم تطورت شيئا فشيئا حتى أصبحت مملكة رائدة في حركة الاسترداد المسيحية فتوسعت في بلاد الأندلس وضمت أهم الحصون والمدن في عصر ملوك الطوائف ثم المرابيطين والموحدين وأخيرا أن عصر ممكلة بني الأحمر الذي قضت فيه مملكة قشتالة على الإسلام والمسلمين في شبه الجزيرة الإيبيرية سنة 897هـ - 1492م.

Abstract.

After God conquered the Iberian Peninsula by Muslims, the latter was called the country of Islamic Andalusia, which witnessed a developed civilization in all fields, but unfortunately, a Christian entity appeared in the north of Andalusia that began to strengthen and expand simultaneously with the weakness of Muslims, most notably Castile, which arose with castles and fortresses and then developed little by little until It became a leading kingdom in the Christian recovery movement, so it expanded in the country of Andalusia and included the most important forts and cities in the era of the kings of the sects, then the Al-Murabitin and the Almohads, and finally that the era of the Kingdom of Bani Al-Ahmar, in which the Kingdom of Castile eliminated Islam and Muslims in the Iberian Peninsula in the year 897 AH - 1492 AD